صغائر وأصاغر

تأليف
القمص إشعياء ميخائيل

صغائر وأصاغر

تأليف
القمص إشعياء ميخائيل

اسم الكتـــاب : صغائر وأصاغر

تـــألـــيـــف : القمص إشعياء ميخائيل

الـغـــــلاف : تصميم الكارز جراف

كـمـبـيـوتر : باقلى سنتر

إسم المطبـعة : دار يوسف كمال للطباعة ت : ٤٨٢٧٠٧٤

الطـبـعـــة : الأولى فبراير ٢٠٠١

رقم الإيـــداع : ١٨٧٤ لسنة ٢٠٠١



صاحب الغبطة والقداسة

البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية « ١١٧ »

صغائر وأصاغر

مقدمة

الأصاغر هى الأشياء والأشخاص الأقل حجماً أو سناً من غيرها، وهى جمع مفرده أصغر، ومن أقوال العرب المأثورة "**المرء بأصغريه قلبه ولسانه**"، ويقصدون أن قيمة الإنسان يحددها أصغر جزئيين فيه وهما قلبه ولسانه.

أما **الصغائر** فهى الذنوب القليلة البسيطة وهى أيضاً جمع مفرده صغيرة، وعكسها **كبائر** التى تعنى الآثام والذنوب الكبيرة.

ونحن نقول فى القداس الإلهى عن الله أنه "**الناظر إلى المتواضعات**" وذلك لأنه ضابط الكل، ولا تشمل المتواضعات الأصاغر من الأشياء والأشخاص الذين نتعلم منهم فقط، بل تضم أيضاً الصغائر فى الخطايا والهفوات والشهوات التى يجب أن نحذر منها.

وقد جذب الكتاب المقدس انتباهنا لبعض الأشياء والأشخاص أو لبعض الأصاغر والصغائر لكى نتعلم منها، وكان بعضها فى العهد القديم وبعضها الآخر فى العهد الجديد.

ولقد حاولت بنعمة الله حصر ما أمكن حصره من الأصاغر التى نتعلم منها إيجابياً، ومن الصغائر التى يجب ألا نستهين بها، فنحن نتعلم حياة التوفيق من النظر إليها إيجابياً أو سلبياً.

وحياة التدقيق لازمة لمن يسير فى الطريق الروحى نحو الملكوت، والإهمال والتراخى يجعلنا لا نبالى بالأمور الصغيرة، فتتفشى فينا وتصبح عادات ورذائل يصعب اقتلاعها.

فهذه الصغائر التى لا نعيرها اهتمامنا تشد انتباه الله، ويعلمنا من خلالها ألا نستهين بشئ، فهى درس لنا بأن نتعلم من كل شئ حتى ولو كان صغيراً .

فها هو سليمان الحكيم يدعونا أن نتأمل فى حياة النملة فنتعلم منها الكثير من الدروس مع أنها صغيرة جداً فهى أصغر من جميع الحشرات، وها هو الرب يسوع المسيح يعلمنا دروساً كثيرة من خلال عطاء فلس الأرملة الذى لم يلتفت إليه أحد والذى أظن أنها أعطته بشعور الخجل لقلته، ولكنه يدل على وجود فكر العطاء بكل ما تملك فى قلبها، ولذلك قال الرب يسوع عنها ما لم يقله عن أى أحد آخر أنها "**أعطت أكثر من الجميع**" .

وها نحن نطوف معا بين دفتى الكتاب المقدس، ونشـــــهد المتواضعات من الصغائر والأصاغر، فنتعرف عليـــها، ونتعلـــم منها، ونتعظ بها. وما أشد احتياجنا أن نتعلم كل يوم من كتـــاب الحياة الذى يحوى كلمة الحياة وغذاء الروح.

فليبارك الرب فى كلمات هذا الكتاب فتكون سبب بركـــة لكل خادم وكل عضو فى كنيسة المسيح بصلوات العذراء القديسة مريم، ورئيس الملائكة الجليل ميخائيل، ومار بولـــس الرســـول، وصلوات أبينا البابا شنودة الثالث البابـــا المعلـــم الـــذى يعلمنـــا ويرشدنا ويقودنا ويصلى عنا ـــ الرب يديم لنا حياتـــه ســـنوات كثيرة ويجعلها أزمنة طويلة سالمة هادئة . آمين

القمص أشعياء ميخائيل



١٩٩٩/١٢/١

الأربعاء الأول من صوم الميلاد المجيد

كنيسة العذراء ـــ سكرامنتو

- ١ -

عصـــا موســـى

عصا موسى رمز لعمل الله

إن عصا موسى هى رمز لعمل الله مع خدامه . . . . إنها رمز للعمل العجيب الذى لا يقوى عليه الخادم بمفـــرده، ولكنـــه عمل من أجل مجد الله، ومن أجل خلاص الله، ومن أجل إتمـــام مشيئة الله فى حياة البشرية.

إن العصا فى حد ذاتها هى مجرد خشبة بلا حيـلة . . . . ولكن المهم اليد التى تمسك هذه العصا . . . هل هى يدنا أم يـــد الله ؟ . . . . بحسب الظاهر ربما تكون يدنا هى التـــى تمســك العصا، ولكن الحقيقة هى أن الذى يمسك يدنا ويمسك العصا هـو يد الله غير المنظورة وكما يقول الرسول بولس : "**ليس الغــارس شيئاً ولا الساقى، بل الله الذى ينمى**" (اكو ٣ : ٧)، فهناك عمــل ظاهر للخادم لابد أن يعمله، ويتحمل مسئوليته، وهو الغـــرس أو السقى، ولكن العمل الخفى الذى اختاره الله هو أن ينمى الـــزرع حتى يصير صالحاً للاستخدام .

وها نحن نطوف مع عصا موسى التى تحولت بعد ذلك لتصير عصا الرب، فصنع المعجزات من خلالها، فها هو الرب يقول لموسى "**وتأخذ فى يدك هذه العصا التى تصنع بها الآيات.**" (خر ٤ : ١٧) . . . . لم يقل الله لموسى عن العصا التى **أصنع** بها المعجزات، ولكنه قال التى **تصنع (أنت)** بها المعجزات... والحقيقة أن الله هو الذى سيصنع العجزات وليس موسى .

ما الذى حدث ؟ !

" فقال له الرب : ما هذه فى يدك؟ فقال : عصا . . . فقال (الله) اطرحها إلى الأرض، فطرحها إلى الأرض فصارت حية، فهرب موسى منها . ثم قال الرب لموسى: مد يدك وأمسك بذنبها (**أى ذنب الحية**) ، فمد يده وأمسك بها فصارت عصا فى يده." (خر ٤ : ٢).

وبعد ذلك يقول الكتاب المقدس عن تلك العصا "وأخذ موسى عصا الله فى يده" .

وهكذا لم تعد عصا موسى بل صارت عصا الله، فاستخدمها موسى فى الضربات حسب أمر الله . . . وكان أحياناً يستخدم عصا هرون ! ! وكانت هذه العصا مرافقة لموسى

مرافقة الظل لصاحبه إشارة إلى ضرورة مرافقة قوة ونعمة الله للخادم، فلا يعمل الخادم ولا يكرز ولا يخطو خطوة واحدة دون أن تكون عصا الله في يده، وإلا كان الفشل نصيبه.

ولقد أمر الرب موسى ألا يفارق العصا بل تكون ملازمة له كل حين: "**والعصا التى تحولت حية تأخذها فى يدك وتقول له** (أى لفرعون) . . . **هكذا يقول الرب : بهذا تعرف أنى أنا الرب ها أنا أضرب بالعصا التى فى يدى على الماء الذى فى النهر فيتحول دماً . ويموت السمك الذى فى النهر وينتن النهر فيعاف المصريون أن يشربوا من ماء النهر** ." (خر ٧ : ١٧-١٨) وهكذا كانت الضربة الأولى تحويل الماء فى النهر إلى دم من خلال استخدام العصا التى كانت فى يد موسى .

ولقد حدث هذا أيضاً لعصا هرون " تقول لهرون خذ عصاك واطرحها أمام فرعون فتصير ثعباناً" (خر٧: ٨-١٢) واستمر استخدام موسى للعصا فى باقى الضربات، واستخدم أحياناً فى بعض الضربات عصا هرون وكان هذا كله حسب أمر الله له : " ثم قال الرب لموسى قل لهرون مد عصاك وأضرب تراب الأرض ليصير بعوضاً فى جميع أرض مصر ففعلا كذلك. " (خر٨: ١٦-١٩).

وهكذا استخدم موسى عصا الرب فيما عدا الحالات التى كان الرب يقول له فيها استخدم عصا هرون "فمد موسى عصاه على أرض مصر فجلب الرب على الأرض ريحا شرقية كل ذلك النهار وكل الليل . ولما كان الصباح حملت الريح الشرقية الجراد" (خر ١٠: ١٣-١٥) .

وفى أكبر معجزة عرفها بنو إسرائيل وهى العبور والخروج والسير فى البحر الأحمر وشق طريق فيه، استخدم عصاه ليشق البحر الأحمر، ويعبر الشعب، ويغرق فرعون وجنوده:"فقال الرب لموسى مالك تصرخ إلى: قل لبنى إسرائيل أن يرحلوا، وأرفع أنت عصاك ومد يدك على البحر وشقه" (خر ١٤: ١٥-٣١) .

وهكذا صارت العصا ملازمة لموسى ولم تفارقه قط وكان يشعر من خلالها بالقوة التى تلازمه لأنه اختبر عمل الرب.

١) عمل الله يحتاج إلى إيمان الخادم :

إن الله يعمل خلال الخدام عملاً عجيباً، ولكنه ينتظر من الخادم الإيمان والثقة، ولكننا كثيراً ما ينطبق علينا قول الرسول يعقوب: " ولكن ليطلب بإيمان غير مرتاب البتة، لأن المرتاب

(أى الذى يشك) يشبه موجه من البحر تخبطه الريح وتدفعه . فلا يظن ذلك الإنسان أنه ينال شيئاً عند الرب" (يع١ : ٧) .

ما أحوج الخادم إلى مثل هذا الإيمان الذى قال عنه القديس مرقس الرسول:" كل شئ مستطاع للمؤمن" (مر٩ : ٢٣). نعم كل شئ فى الخدمة والكرازة مستطاع لمن يؤمن باليد التى تمسك يدنا وتمسك العصا التى فى يدنا، ويؤمن بأن الله هو العامل وأن خدمة الرب تلازمها قوة خفية غير منظورة . تلك القوة التى طلب أليشع أن يكشفها لتلميذه جيحزى فاكتشف أن الذين معهم أكثر من ا لذين عليهم .

نعم هناك حروب فى الخدمة، وهناك ظروف معاكسة كثيرة، ولكن ما تزال هناك عصا الرب التى أمسك بها موسى وهناك القوة الخفية التى تمسك باليد والعصا لإعلان مجد الرب .

٢) عمل الله يحتاج إلى طاعة الخادم :

الصفة التى اتصف بها موسى إلى جوار صفة الوداعة هى صفة الطاعة، والطاعة صعبة على الخادم، حسب العقل والمنطق يستحيل أن تتحول العصا إلى حية أو ثعبان، ويستحيل أيضاً أن تتحول الحية أو الثعبان إلى عصا ! ! . . . ولكن مادام

الله قد أمر أن نطرح العصا إلى الأرض فلنطرحـــها ! ! . . . .
ومادام الله قد أمر أن يمسك موسى بذنب الحية فليمسكه ! ! . . .

نعم إن الطاعة لله هى شرط انفتاح القنوات بين الســـماء والأرض ولذلك يقول الرسول بولس : " هل أنتم طائعون فى كل شئ" . ما أحوجنا أن ننصت إلى صوت الرب، ونخضع لأوامره، ونطيع مشيئته حتى ولو كانت غير مقبولة من العقل والمنطق .

ولو لم يطع موسى الرب ما أطاعـــه الشـعب، إذ كيـف نطالب الرعية أن تطيعنا فى الوقت الذى لا نطيع نحن فيه الرب!

٣) عمل الله يحتاج إلى تكريس الخادم :

التكريس يعنى امتلاك الرب لكل شـــئ . . . . مواهبنـــا وإمكانياتنا ووسائل خدماتنا كلها تصير للرب وليس لأنفسـنا . . . الرب يمتلكنا فيقدسنا، فنصير له . . . . ألم يختبر الرسول بولس تكريس حياته كلها للرب حين قال :

+ " ألستم تعلمون أن أجسادكم هى أعضـــاء المسـيح ؟ أ فـآخذ أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانية؟ حاشا " اكو٦ : ١٥ .

+ " وأنكم لستم لأنفسكم ؟ لأنكم قد اشتريتم بثمن . فمجدوا الله فى أجسادكم وفى أرواحكم التى هى لله " اكو٦ : ١٩-٢٠ .

ربما تكون قد كرسنا حياتنا فى البداية ولكن شيئاً فشيئاً صار تكريسنا باهتاً وفاتراً، ولم نعد مكرسين للرب في الخدمة. . لذلك يجب على الخادم أن يراجع تكريسه للرب من آن لآخر .

٤) عمل الله يحتاج إلى أوانى نظيفة للخادم :

إن الجراح لابد أن يستخدم أدوات معقمة، ويستحيل أن يستعمل المشرط دون أن يتأكد من تعقيمه حتى لا يتلوث الجرح، ويتعرض المريض للخطر .

إن الله أحياناً لا يعمل لأن الأدوات لم تطهر بعد، ويخاف على الخراف أن تتلوث من حياتنا وسيرتنا الرديئة .

ولذلك يقول الرسول بولس :

+ " فإن طهر أحد نفسه من هذه يكون إناءً للكرامة، مقدساً، نافعاً للسيد، مستعداً لكل عمل صالح" ٢تى ٢: ٢١ .

نعم هناك كسر لوصية الطهارة فى حياة الكثير من خدام الرب مما يعطل عمل الرب بقوة !!

٥) عمل الله ينتظر شركة قوية بين الخادم والله:

+ شركة صلاة مثل صلاة إيليا " كان إيليا إنساناً تحت الآلام مثلنا، وصلى صلاة ألا تمطر، فلم تمطر على الأرض ثلاث

سنين وستة أشهر ثم صلى أيضاً، فـأعطت السـماء مطـراً، وأخرجت الأرض ثمرها" (يع ٥: ١٧-١٨).

+ شركة مع كلمة الله الحية والفعالة التى هى أمضى مـن كـل سيف ذى حدين . وهكذا اشترط الرسول بولس على الخادم أن يكون " ملازماً للكلمة الصادقة" تى ١ : ٩ . إن ملازمة كلمـة الله للخادم هى مثل أمين الخزانة الذى لديه الكثير من الأمـوال لكى يصرف للعاملين مرتباتهم ومكافآتهم . لذلـك يجـب أن تسكن فينا كلمة الله بغنى .

+ ملازمة المذبح . . . الأسرار المقدسة وممارستها . . . شـروط لعمل الله . . . . إن كانت الأسرار هى الطريق للحياة الأبديـة فليس أمامنا سوى أن نمارسها بعمق ومواظبة وروحانية "مـن يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة أبدية " يـو ٦ : ٥٤ . . . ولذلك على الكاهن أن يمارس سر الأفخارستيا بهذا المفـهوم الروحى وهو إعداد الرعية للحياة الأبدية . . . وهكـذا فـإن شركة الخادم مع الله خلال الصلاة والكتاب المقدس والأسـرار هى العصا التى من خلالها يعمل الرب فى الخدمة .

وهكذا فإن العصا التى فى أيدينا تحتاج إلى إيمان وطاعة وتكريس وتطهير وشركة قوية مع الله، حتى يعمل معنا، ويعمل بنا ويعمل فينا، ونكون أدوات فى يده المقدسة يستخدمنا لخلاص الكثيرين. ولكن عصا الله التى فى أيدينا تحتاج إلى الاستمرارية والمواظبة لأن الكثيرين ابتدأوا ولم يكملوا !! . . . كثيرون أمسكوا بعصا الله ولكنهم طرحوها بعد ذلك .

لذلك يلزم فى الخادم والراعى مع الإيمان والطاعة والتكريس والشركة الاستمرارية والمواظبة .

٦) الاستمرارية والمواظبة :

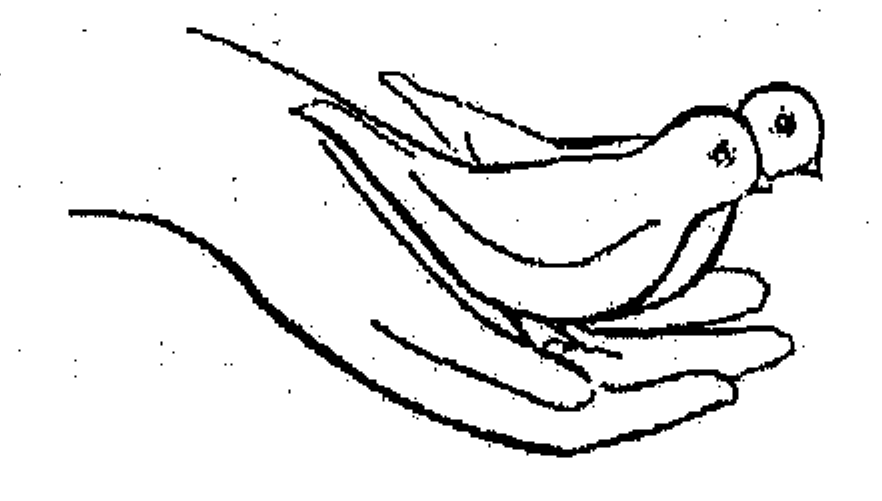
لقد ظل موسى ممسكاً بعصا الله، لم يطرحها من يده ولم يفارقها، وذلك إشارة إلى استمرارية شركة الخادم مع الله .

+ حين عطش الشعب واحتاج إلى الماء وتذمر على موسى وعلى الخروج معه من أرض العبودية قال الله : مر قدام الشعب وخذ معك من شيوخ إسرائيل، وعصاك التى ضربت بها النهر خذها فى يدك وأذهب . . . . فتضرب الصخرة فيخرج منها ماء ليشرب الشعب" خر ١٧ : ٥-٦ .

+ فى حرب عماليق استمر موسى ممسكا بالعصا لم يطرحها ولم يهملها وقال ليشوع : "انتخب لنا رجـــلا، وأخـــرج حـــارب عماليق، وغدا أقف أنا علـــى رأس التلـــة وعصـــا الله فـــى يدى. ." خر ١٧ : ٩.

ليس المهم أن نبدأ فقط بل المهم أن نستمر لأنه كما يقـول الرسول بولس أن "كثيرين ممن كنت أذكرهم لكم والآن أذكرهـــم أيضا باكيا ، وهم أعداء صليب المسيح " فى ٣: ١٨ .

إن كثيرين من الخدام بـــدأوا بـــالروح ولكنـــهم أكملـــوا بالجسد (فى ٣:٣) لذلك يلزم أن نمسك عصــــا الله حتـــى نهايـــة حياتنا . . . وهكذا يظل الكاهن ممسكا بالصليب حتى رحيله مـن هذا العالم فيوضع الصليب ممسوكا بيده إشارة إلـــى اســـتمرارية الجهاد والتمسك بالنعمة حتى النهاية . . . . حتى رجوع الـــروح إلى الله.



■ ٢ ■

مقلاع وحصوات داود الخمس

مقلاع (النبلة) وحصوات داود اللذان استخدمها فى قتل جليات الجبار هما رمز للجهاد الروحى المكلل بالنعمة، ومهما كان جهادنا، ومهما كان سهرنا ونسكنا، فإنه لا يتعدى أن يكون مثل المقلاع والحصوات التى استخدمها داود فى حرب جليات لقد كانت هناك قوة غير مرئية تصاحب داود فى الحرب، وكان واثقا من تلك القوة، ولكن لابد من المقلاع والحجر الصغير، لكى يستخدمهما الرب ليدوس بهما جليات الجبار.

لقد دخل داود الحرب وهو واثق أن الرب لابد أن يعمل " فتعلم كل الأرض أنه يوجد إله لإسرائيل، وتعلم هذه الجماعة كلها أنه ليس بسيف ولا برمح يخلص الرب، لأن الحرب للرب." (١صم ١٧: ٤٦-٤٧) .

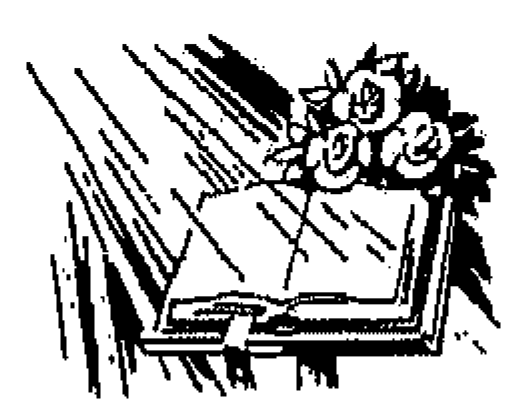
نعم إن الحرب هى للرب وليست لنا والمعركة ضد الرب وليست ضدنا. وكما يريد الشيطان أن يهزمنا ويسقطنا فإن الرب يريد أن ينصرنا. ولكن المهم ماذا نريد نحن ؟! وما هو إيماننا نحن ؟!

إن الحرب هى لحرماننا من الملكوت، والرب يرفض أن يدخل معنا الحرب لكى يتم عمل الفداء هنـا وهو الخلاص والانضمام لصفوف القديسين .

١) عدو جبار:

ماذا كان جليات حتى هرب منه جميع رجال إسرائيل؟ لقد وصفه الكتاب (١صم ١٧ : ٤-٧) بالصفات الآتية :

- رجل مبارز من جيش الفلسطينيين .
- طوله ست أذرع وشبر .
- على رأسه خوذة من نحاس .
- كان لابسا درعا حرشفيا ووزن الدرع خمسة شاقل نحاس .
- وجرموقا نحاس على رجليه .
- ومزراق نحاس بين كتفيه .
- وقناه رمحه كنول النساجين .
- وسنان رمحه ست مئة شاقل حديد .



كل هذا يشير إلى قوة جليات وقدرته على هزيمة الغلام داود . . . ولكن جليات كان رمزا للشيطان الذى جرده الرب يسوع المسيح من كل قوة وقدره على الصليب .

وهكذا يقول الرسول بولس عن المسيح فوق الصليب أنه "جرد الرياسات" . . . . نعم لم يعد للشيطان قوة بعد الصليب وليس أمامنا إلا أن نقاوم إبليس فيهرب منا (يع ٤ : ٧) .

لا يجب أن نخاف من الشيطان قط لأن الذين معنا أكثر من الذين معه، وكما صلى أليشع من أجل تلميذه جيحزى فكشف الله له المعونة التى تصاحبهم فى المعركة. هكذا يكشف لنا الرب معونته التى تسندنا فى حربنا .

كذلك يجب ألا ننظر إلى الشيطان فى حيله ومكره وخداعه وقدراته، ولكن ننظر إليه فى الصليب وفى دم المسيح، فنجده لا شئ أمام قوة الرب .

٢) ماذا قال كل منهما ؟ :

هكذا قال جليات لداود :

- ألعلى أنا كلب حتى تأتى إلى بعصى (ولعن جليات داود بآلهته).

- تعالى إلى فأعطى لحمك لطيور السماء ووحوش البرية (١صم ١٧ : ٤٤) ولكن داود لم يخف ، ولم يشعر بالعجز أمام جليات ، بل قال له :
- أنت تأتى إلى بسيف ورمح وترس ، وأنا آتى إليك باسم رب الجنود .

إذن لم يدخل داود المعركة بالمقلاع والحصوات الخمس، بل دخل باسم رب الجنود، وما الحصوات الخمس والمقلاع إلا وسيلة مرئية، ولكن كان رب الجنود هو القوة وسر الانتصار، وكان الإيمان فى قوة الله هو سر شجاعة داود وعدم خوفه من جليات ، ولذلك قال له داود " هذا اليوم يحبسك الرب فى يدى. فأقتلك وأقطع رأسك وأعطى جثث جيش الفلسطينيين لطيور السماء وحيوانات الأرض فتعلم كل الأرض أنه يوجد إله لإسرائيل" (١صم ١٧ : ٤٥-٤٦) .

لقد كان داود يردد اسم الرب واسم الله إله إسرائيل . وهذا هو سر قوتنا ، وسر نصرتنا على العدو، وهو ترديد اسم الرب يسوع المسيح والإيمان بقوة الصليب.

لقد أخذ داود المقلاع الحصوات الخمس ولكن قبل ذلـــك أخذ اسم الرب معه معونة وقوة وخلاصا .

٣) إنه اختبار :

إن داود لم يواجه حربا من الخارج فقط (جليات) ، ولكنها حرب من الداخل أيضا :

لقد قال له شاول الملك :

" لا تستطيع أن تذهب إلى هذا الفلسطينى لتحاربه لأنـــك غلام وهو رجل حرب منذ صباه " (أصم ١٧ : ٣٣)

وليس شاول فقط بل أخو داود الأكبر اليآب انتهره قائلا : " لماذا نزلت وعلى من تركت الغنيمات القليلة في البريـــة؟ أنـــا علمت كبرياءك وشر قلبك لكى ترى الحرب " (اصم١٧: ٢٨).

وليس شاول وأخوه الأكبر ، ولكن أيضا رجال الشـــعب قالوا مثل هذا الكلام لداود، واستهانوا به، وبمقلاعه وبـــالحصوات التى كانت معه "وتحول من عنده نحو آخر وتكلم بمثل هذا الكلام (كـــلام الأخ الأكـــبر) فـــرد لـــه الشـــعب جوابـــا كـــالجواب الأول" (اصم ١٧: ٢٩-٣٠).

لقد كان فى حياة داود اختبار وهو يرعى الغنم، فقد حاول أسد ودب أن يهجما على الخراف لكى يأكلاها، فقام داود وقتلهما، وكانت حادثة الأسد والدب ما تزال فى أعماق الغلام داود، ولذلك قال داود للملك شاول : "الرب الذى أنقذنى من يد الأسد ومن يد الدب ينقذنى من يد هذا الفلسطينى" (اصم١٧: ٣٧) فهذا الفلسطينى الجبار بأسلحته وطوله وهيبته يكون مثل الأسد والدب فى عينى داود، وما الأسد والدب إلا حيوانان ميتان مطروحان أمام قوة الله التى صاحبت داود فقتلهما، ونزع الشاه من فم أحدهما .

إنه اختبار أن يكون لنا انتصار . . . انتصار على الخطية فنقوى على الشيطان، أما إذا سقطنا فى الخطية، فلن تصير لنا قدرة على المعركة ولذلك قال الرب يسوع : "رئيس هذا العالم يأتى، وليس له فى شئ." (يو ١٤ : ٣٠) .

٤) ماذا فعل داود

" مد داود يده إلى الكتف، وأخذ منه حجرا ورماه بالمقلاع. وضرب الفلسطينى فى جبهته، فارتز الحجر فى جبهته، وسقط على وجهه إلى الأرض. فتمكن داود من الفلسطينى

بالمقلاع والحجر، وضرب الفلسطيني وقتله (من أول حجر ولم يستخدم الأربعة أحجار الأخرى). ولم يكن سيف بيد داود. فركض داود ووقف على الفلسطيني، وأخذ سيفه، واخترطه من غمده وقتله وقطع به رأسه" (١صم ١٧ :٤٩-٥١).

لقد فرح بنو إسرائيل بانتصار داود علي جليات كما تفرح الكنيسة بانتصار قائدها ومخلصها الرب يسوع المسيح على الشيطان . . . ولذلك فإن الانتصار هنا فرح لشعب بنى إسرائيل وما هذا الفرح إلا فرح الخلاص الذى تممه الرب يسوع المسيح.

وهكذا فإن علينا أن نجاهد، وفى جهادنا يجب أن نعلم أن خلاصنا ونصرتنا هما من عند الرب ! !

ولقد غنى داود النبى قائلا :

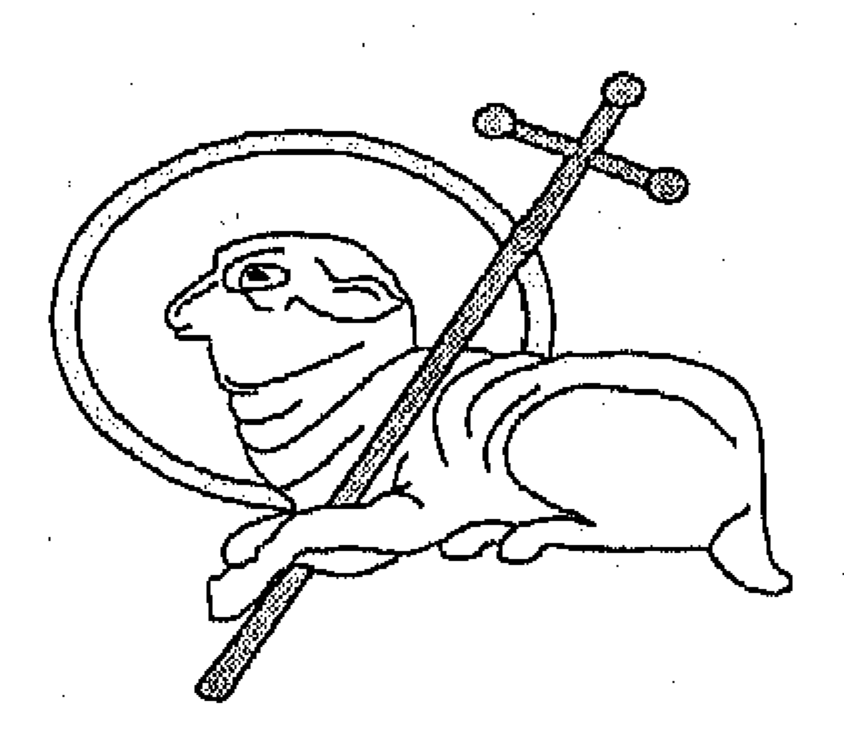
صغيرا أنا فى أخوتى
وحدثا فى بيت أبى
راعيا غنم أبى
يداى صنعت الأرغن
وأصابعى ألفت المزمار
من هو الذى يخبر سيدى

هو الرب الذى يستجيب

للذين يصرخون نحوه

هو أرسل ملاكه وأخذنى من غنم أبى

و بدهن مسحته



خرجت للقاء الفلسطينى

فلعننى بأوثانه

فسللت سيفه من غمده

وقطعت رأسه

ونزعت العار عن بنى إسرائيل . الليلويا (مز ١٥١)

نعم سوف يظل مقلاع داود والحصوات شاهدة على قـــوة الرب فى نصرة المؤمنين على حروب الشيطان . . . . وفى هذا يقول لنا الرسول بولس :

أخيرا يا أخوتى تقووا فى الرب وفى شدة قوته . البســـوا سلاح الله الكامل لكى تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس .

فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم .

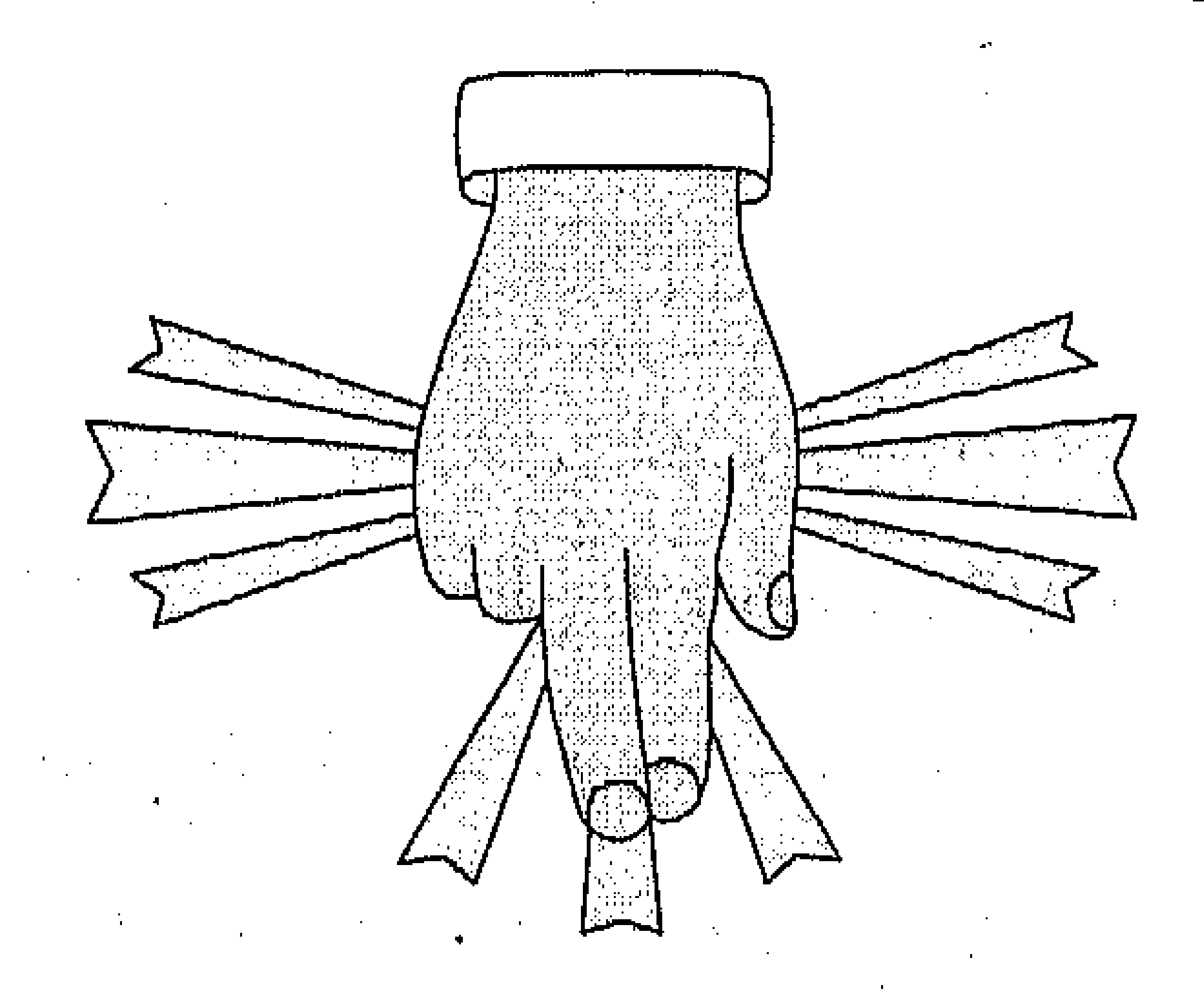
بل مع الرؤساء ، مع السلاطين ،

مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر

مع أجناد الشر الروحية فى السماويات
من أجل ذلك احملوا سلاح الله الكامل
لكى تقدروا أن تقاوموا فى اليوم الشرير ..(اف٦: ١٠-١٣)

وفى جهادنا وأثناء استخدامنا المقلاع والحصوات الخمس يجب ألا ننسى أن نأخذ سلاح الله الكامل، وإيماننا بقوة الصليب وعمل الفداء . وليعلم كل منا أنه مهما كان لنا الجهاد والممارسات الروحية فهى لا تزيد عن مقلاع وحصوات خمس ولكن قوة الرب هى سر النصرة ! ! !

وليكن لنا فى النصرة اختبار يقودنا إلى الانتصار فيتمجد اسم الرب فى حياتنا .



٣

كوار الدقيق وكوز الزيت
كعكة إيليا

وسط المجاعة الشديدة التى حدثت لشعب إسرائيل والتى أرادها الله وسمح بها من أجل إعلان شخص الله وسط شعب يعبد الأوثان، ووسط أنبياء البعل الذى يسجد له الكثيرون.

ولكن دائماً وسط الضيق والتجربة يلمع قبس من النور، ربما لا نراه ولا نشعر به ولكنه موجود، فوسط عبادة البعل والأوثان كانت توجد سبعة آلاف ركبة لم تسجد للبعل ولم تقبله (١مل ١٩ : ١٨) .

ماذا تستطيع حفنة دقيق وكوز زيت أن يفعلا فى مثل هذه المجاعة ؟ . . . .

ليست القصة إشباع إيليا النبى، وليست الحكمة أن يميزّ إيليا عن غيره وسط المجاعة، لأن إيليا دب الخوار فى نفسه وهرب خوفاً من إيزابل الشريرة زوجة آخاب الفاسد، ولكن ملاك الرب لاقاه وأعطاه كعكة، ولم تكن هذه الكعكة مثل كعكة امرأة صرفة صيداء لأنها قوته ليس فقط على مستوى الجسد، بل على مستوى

النفس والروح، لأنه "قام وأكل وشرب وسار بقوة تلك الأكلة أربعين نهارا وأربعين ليلة إلى جبل الله حوريب (امل ١٩ : ٨) . . . . لقد كان مع كعكة الملاك كوز ماء، وقد مس الملاك إيليا ليوقظه "وإذا بملاك وقد مسه وقال قم وكل . فتطلع وإذا كعكة رضف وكوز ماء عند رأسه" امل ١٩ : ٦ ؟

نعود إلى كعكة أرملة صرفة صيداء، وهذا هو الحوار الذى دارين بين إيليا وبين الأرملة ـــ قال إيليا .

- هاتى لى قليل ماء فى إناء فأشرب (وفيما هى ذاهبة لتأتى بالماء ناداها) وقال لها:
- هاتى لى كسرة خبز فى يدك.
- حى هو الرب إلهك . (كانت تعرف إله إيليا وأنه مختلف عن وثن البعل) ليست عندى كعكة ولكن ملء كف من الدقيق فى الكوار وقليل من الزيت فى الكوز (حتى الكوز لم يكن مملوءا بالزيت).
- لا تخافى أدخلى وأعملى كقولك، ولكن أعملى لى منها. (أى تعمل كعكتين واحدة لها ولأبنها والأخرى لإيليا كعكة صغيرة أولا (أى نقدم لله قبل أن نقدم

لأنفسنا) وأخرجى بها إلى، ثم أعملى لـــك ولابنــك أخرى .

(ولما كان هذا الأمر صعباً تنفيـــذه، لأن حفنـــة الدقيــق والزيت لا يكفيان لعمل كعكتين، كان لابد لإيليا أن يبرر ويشــوح لها لماذا يطلب منها هذا). وكان يمكن حسب العقل والمنطــق أن يقول لها (أعملى لك كعكة وما يفيض منك بعد هذا أعمليه لـــى) ولكن الرب لا يأخذ الفائض ويريد أن يؤكد وعـــد الـــرب لـــها بالبركة ..

- هكذا قال الرب إله إسرائيل إن كوار الدقيق لا يفـرغ وكوز الزيت لا ينقص إلى اليوم الذى يعطـــى فيـــه الرب مطراً على وجه الأرض . . . . . . ولقد تم هذا بقوة إيمانها بكلام الرب الذى نقله إليها إيليا النبـــى، ففرحت وذهبت وفعلت حسب قول إيليا وأكلت هـــى وهو وبيتها أياماً :

كوار الدقيق لا يفرغ وكوز الزيت لـــم ينقـــص حسب قول الرب الـــذى تكلـــم بـــه عـــن يـــد إيليا (امل ١٧ : ٨-١٦)

إن روح إيليا ترافق خدام الرب، وها هو الرب يسوع المسيح يحمل إلينا فى الكتاب المقدس مواعيد عظيمة بالبركة حين يقول لنا :

" لا تهتموا قائلين : ماذا نأكل أو ماذا نشرب أو ماذا نلبس فإن هذه كلها تطلبها الأمم. لأن أباكم السماوى يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها . لكن أطلبوا أو لا ملكوت الله وبره، وهذه كلها تزاد لكم" . (مت ٦: ٣١-٣٣).

وهكذا حين يحدث الضيق على مستوى الأكل والشرب واللبس فليعلم كل منا أننا قد أهملنا فى طلب الملكوت، وانشغلنا بهموم الأكل والشرب واللبس ولذلك يقول القديس بطرس: "توبوا وأرجعوا لتمحى خطاياكم لكى تأتى أوقات الفرج من وجه الرب" أع ٣: ١٩.

نعم لكى تأتى أوقات الفرج من عند الرب ليس أمامنا سوى التوبة . . . التوبة عن الفكر الشرير وعن الكلام غير اللائق وعن السلوك الخاطئ .

نعود إلى حفنة الدقيق وقليل الزيت اللذين باركهما الله وسط المجاعة فى عهد آخاب الملك الشرير . . . نعم وسط

شرور العالم ومجاعات الأكل والشرب، توجد حفنة من الدقيـــق وقليل من الزيت تنتظر من يباركهما ببركة الرب التي وعدنا بها. إن الرب هو الذى كشف هذه الأرملة لإيليـــا، وهـــو مســـتعد أن يكشف لنا عن حفنة من الدقيق وقليل من الزيت اللذين باركـــهما الرب ليعول بهما لا شعباً بل شعوباً .

لقد اختار الرب هذه المرأة لأنها آمنت بإله إسرائيل، لأنها قالت لإيليا:حى هو الرب إلهك"١مـــل١٧: ١٢ أى أنـــها كـــانت تعرف أن الرب إله إسرائيل هو الإلـــه الحقيقـــى القـــادر علـــى كل شئ.

لقد تحدث الرب يسوع المسيح حين قال "وبالحق أقول لكم إن أرامل كثيرة كن فى إسرائيل فى أيام إيليا حين أغلقت الســماء مدة ثلاث سنين وستة أشهر . لما كان جوع عظيم فـــى الأرض كلها. ولم يرسل إيليا إلى واحدة منها إلا إلى امرأة أرملـــة إلـــى صرفة صيداء " لو٤: ٢٥-٢٦ .

نعم إنها أرملة مختارة لكى يستخدمها الرب لإعالة إيليـــا، وإعالة كثيرين بجوار إيليا . . . لذلك يجب أن نطلب بركة الـــرب لخبزنا وزيتنا وكل احتياجاتنا . . . ولكن هل نصلى على الأكـــل

لبياركه الرب؟ هل نصلى وقت إعداد الطعام لكى يباركه الرب؟ . . . . إن الكنيسة تصلى على الطعام وهو ما يزال زرعا فى الحقل ليباركه الرب . . . . نعم إن أوشية الزروع والعشب ونبات الحقل هى ليباركه الرب، وليفرح وجه الأرض من أجل الأرملة واليتيم والغريب والضيف . . . وحين يكون لنا الكفاف فى كل شئ نزداد فى كل عمل صالح.

إن حفنة الدقيق وقليل الزيت اللذين كانا لدى أرملة صرفة صيداء هما رمز للأسرار فى الكنيسة . . . الدقيق رمز للافخارستيا والزيت رمز للروح القدس العامل فى الأسرار والكنيسة والمؤمنين جميعاً .

نعم إن الافخارستيا خبز واحد ولكن ليشبع الكل . وما كان ممكناً أن يتبارك دقيق وزيت أرملة صرفة صيداء دون أن يتناول إيليا منه أولاً ، وهكذا لا يمكن أن يتحول الخبز والخمر إلى أفخارستيا جسد ودم المسيح بدون صلاة الكاهن الشرعى . .

والدقيق أصلاً قمح مطحون، والزيت مستخرج من عصر بعض البذور والطحن والعصر رمزان للصليب حيث البركة الحقيقة من خلال صليب الرب يسوع .

إن حفنة الدقيق وقليل الزيت هما من الأصاغر التى باركها الرب وعال بها إيليا، وعال بها كثيرين آخرين معه وسط الضيقة والمجاعة، وكانا (أى الدقيق والزيت) سبب فرح وبهجة للكثيرين .

ليت كل منا يصير حفنة دقيق وجزءً من الزيت وسط الضيقات، فيكون سبب سلام وفرح للكثيرين .

إن حفنة الدقيق والزيت قد يكونا كلمة طيبة وسط ضيقة الآخرين، وقد تكون خدمة أو مشاركة أو تقدمة بسيطة فى نظرنا ولكنها كبيرة فى نظر إلهنا .

ليتنا إذا لا نستهين بحفنة الدقيق وقليل الزيت الذى لدينا بل نقدمه للرب ليباركه، ونعطى الآخرين أولاً ثم نحن ثانياً .

إنه درس عظيم في العطاء قبل الأخذ . . . . . فى العطاء الذى يجعلنا نفرح ليس الآن ولكن بعد حين .

قد لا تستوعب أفكارنا وعقولنا أن حفنة الدقيق التى تكفى بالكاد لخبز كعكتين عندما باركها الرب أشبعت ليس المرأة وابنها وإيليا فقط بل والكثيرين أيضاً . . . ولكن حفنة الدقيق فى يدنا

حفنة قليلة لأن يدنا محدودة، بينما هى فى يـــد الله كميـــة غـــير محدودة فتكفى وتشبع الكثيرين.

إن الدقيق والزيت موجودان، ولكن ما أحوجنا إلى وجــود إيليا معنا لكى يقدم لنا بركة الرب .

يارب ! إن كل ما عندنا نضعه فى يديك لتباركـــــه . . . ليكفى ما تحتاجه وما يحتاجه الآخـــرون . . . إنـــك تريدنـــا أن نعطى لأن المعطى يعطى، والمروى يروى، وبالكيل الذى نكيـــل به يكال لنا ويزاد .

لقد صارت حفنة الدقيق وقليـــل الزيـــت مثـــلاً للبركـــة، وأصبحا وعدا بالفرح والسلام وسط الضيق والمجاعة . . . .

ومع آخاب الفاسد وإيزابل الشريرة يوجد إيليا الذى يبارك بيت الأرملة التى يعلن الرب فيها عن مجده وعن إمكانياته الغـير محدودة .

المجد لك يارب ! ! فلتكن قوتك معنا وتحقق إيماننا فـــى قدرة حفنة الدقيق وقليل الزيت أن تعولنا وتعول الآخرين عندمـــا تباركهما ببركتك وبركة صليبك وبركة الإفخارستيا وبركة الروح القدس العامل فينا وبنا ومعنا.

- ٤ -

أليشع وزيت الأرملة

خلاص من عبودية :

إن قصة الأرملة مع أليشع هى قصة حياة من موت، وحرية من دين، وفرح من حزن، وخلاص من عبودية . . . وكلها تشير إلى عمل الفداء الذى تممه الرب يسوع المسيح على الصليب لكى يفى بكل ديوننا التى لم نستطع أن نوفيها ونسددها .

وما هذه الديون إلا خطايانا وآثامنا التى سقطنا فيها ولم نستطع أن نتحرر منها أو نخلص منها إلا بصليب وخلاص الرب يسوع المسيح.

والخطايا التى سقطنا فيها ليست إلا عبودية للشيطان والخطية . . . . ومن يستطيع أن يخلصنا منها سوى الرب يسوع المسيح الذى يحررنا، فنصير بالحقيقة أحرار من عبودية الشيطان لنا بسبب السقوط المتكرر .

قصة نفس مديونة :

إن قصة الأرملة هى قصة نفس مديونة، والدائن أو المرابى هو الشيطان الذى يحاول أن يأخذنا ويسبينا، ويسبب سقوطنا فنصير

عبيدا له . . حتى إذا ما أردنا أن نتحرر بأنفسنا أو بقوتنا أو بتقوانا فلن نستطيع أن نوفى الدين كله. . ولكن مع الصليب قام الرب يسوع المسيح بسداد كل ديوننا نظير تحريرنا وخلاصنا.

+ " **فإن المسيح أيضا تألم مرة واحدة من أجل الخطايا، البار من أجل الآثمة لكى يقربنا إلى الله (الآب) . . . " (١بط ٣ : ١٨).**

+ " **الذى حمل هو نفسه خطايانا فى جسده على الخشبة لكى نموت عن الخطايا فنحيا للبر . " ١بط ٢ : ٢٤ .**

وكما أنه بدون أليشع كان يستحيل على الأرملة أن توفى دينها للمرابى هكذا أيضا بدون المسيح الفادى لا يمكن أن تغفر خطايانا . . وكما أنه فى حضرة أليشع وبسبب ما فعله مع الأرملة لا يستطيع المرابى أن يقترب منها أو يخيفها أو يستعبدها أو أن تصير له سلطة عليها كذلك فإن الشيطان عدو الخير لا يستطيع أن يكون له سلطان علينا فى حضرة الرب يسوع المسيح المصلوب عنا والذى أوفى كل ديوننا.

وكما أن الوسيلة التى استخدمها أليشع كانت الزيت الذى بيع وأوفى ثمنه الديون هكذا "**بالنعمة أنتم مخلصون**"، والنعمة هى

العطية المجانية التى تعطى للإنسان بدون النظر إلى استحقاقه . . . إنها نعمة الخلاص التى منحنا الله إياها على الصليب بدون النظـــر إلى استحقاقنا **إذ "ونحن بعد خطاة مات المسيح عنا."**

<u>الأرملة هى الكنيسة :</u>

إن الأرملة هى الكنيسة التى مات عريسها . . . والولدين اللذين تخاف عليهما الأرملة هما المؤمنون (اليهود والأمم) هـــم الكنيسة الجامعة، وما صراخ الأرملة إلـــى أليشـــع إلا صلـــوات الكنيسة من أجل أولادها حتى لا يأخذهم المرابى (الشيطان) لكـــى يصيروا له عبيداً .

إن الكنيسة تصلى قائلة :

الساقطين أقمهم . . . القيام ثبتهم

غير المؤمنين ردهم إليك .

<u>دهنة الزيت هى أسرار الكنيسة والأوانى هى قلوب المؤمنين :</u>

لقد كانت الأرملة لا تملك إلا دهنة ا لزيـــت . . . **ومـــا دهنة الزيت إلا أسرار الكنيسة** والنعمة التى من خلالـــها يتـــم الخلاص من المرابى ومن الديون التى علينا . إن الزيـــت هـــو

عمل النعمة فى الأسرار حيث الغنى والفيض، والتغيير من الفقر إلى الغنى ومن العوز إلى امتلاك النعم والبركات .

وما الأوعية والأوانى إلا قلوب المؤمنين . . . لقد استعارت الأرملة أوعية من جيرانها حتى يكثر الزيت ويمتلئ البيت . . . وما استعارة الأوعية إلا دعوة الآخرين والكرازة لهم بالمسيح فادياً ومخلصاً .

وما دعوة أليشع لها كى تغلق الباب على نفسها وبنيها إلا دعوة المسيح لكى ندخل إلى الداخل ونغلق الباب حتى لا يدخل أحد. . . نغلق باب الفكر أمام الأفكار الشريرة، وتغلق باب الحواس أمام الشهوات والرغبات . . . .

نعم إن غلق الباب مهم حتى لا تكون أمورنا الروحية وممارساتنا مفضوحة ومعلنة أمام الناس بل تكون فى الخفاء . . صلواتنا فى الخفاء . . كل ممارساتنا فى الخفاء . . حتى لا نأخذ مديحاً وكرامة ومجداً من الناس يفسد علينا مجد الله ومجد القديسين!

عمل الأرملة :

ومع ذلك فقد كان هناك عمل تقوم به الأرملة ! "**هم يقدمون لها الأوعية وهى تصب**" (٢مل ٤ : ٥).

نعم إن الخلاص قد تممه الرب يسوع، وبالإيمان يسكب علينا نعمة الخلاص، ولكن لابد من العمل . لابد من غلق الباب. لابد من تقديم الأوعية . . . لابد من صب الزيت وسكبه من الإناء المملوء إلى الإناء الفارغ .

الإناء المملوء بالزيت الذى تأخذ منه الأرملة، وتسكب فى الإناء الفارغ إشارة إلى عمل الكنيسة التى تأخذ من مجد القديسين إلى جهاد المؤمنين ومن الآباء البطاركة والأساقفة (الإناء المملوء بالزيت) إلى المرشحين والمزكين لنعمة الكهنوت.

أليس هذا ما يتم حين سيامة الكاهن الجديد حيث يعطيه الأب البطريرك أو الأب الأسقف مسحه الروح القدس ويقول : "أنا فتحت فمى واجتذبت لى روحا" ، وعندئذ ينتقل الزيت من الإناء المملوء (البطريرك أو الأسقف) إلى الإناء الفارغ (الكاهن الجديد)، ويظل الإناء المملوء مملوء كما هو لا ينقص منه ولا يضيع شئ لأن الروح غير محدود لأنه هو الرب المحيى.

وحيثما لا يوجد وعاء يتوقف الزيت ، ولذلك لابد من تقديم أوعية للكنيسة، آنية خدمة وكرامة ومجد . . . . ولذلك لابد لهذه الأوعية أن تكون نظيفة ومغسولة وطاهرة حتى تستلمها الأرملة

(الكنيسة) وتملأها بالزيت لأنه توجد أوعية (آنية) للكرامة وأخرى للهوان (٢تي ٢ : ٢٠) ، لذلك يجب أن نعمل على تطهير آنيتنا من كل خطية وكل شهوة رديئة حتى تملأ بالزيت . . .

+ " **فإن طهر أحد نفسه من هذه**(خطاياه وشهوته)**يكون إناء للكرامة مقدسا نافعا للسيد مستعدا لكل عمل صالح.**" ٢تى٢: ٢١.

وتظل الكنيسة تبحث عن الأوعية لكي تملأها زيتا تقدمه لتحرير الآخرين وخلاصهم، والرب يسوع المسيح ينتظر أن تقدم له أوعية كي يملأها بالزيت، ويظل يسأل كما تسأل المرأة الأرملة "قدم لي أيضا وعاء" . . . ألم يقل الرب يسوع المسيح "**اطلبوا من رب الحصاد أن يرسل فعلة إلى الحصاد.**"

بيع الزيت :

لقد راحت الأرملة تعمل كما يجب على خدام الرب أن يعملوا ثم "**أذهبى وبيعى الزيت**" . . وما بيع الزيت إلا الكرازة والبشارة للآخرين . . "**وعيشى أنت وبنوك بما بقى**". نعم تعيش الكنيسة وتحيا مع بنيها بما تبقى لها من الزيت الذى هو نعمة الله التى لا تفارق الكنيسة قط . . . . نعم لابد أن يكون هناك زيت تحيا به الكنيسة مع بنيها .

نعم إنها حياة تحياها الكنيسة مع بنيها بسبب عمل أليشع العهد الجديد الذى هو الرب يسوع المسيح مانح الحياة وساكب زيت النعمة ومصدر الغنى والحياة ومسدد كل ديوننا ! ! !

لكننا يجب أن نصرخ كما صرخت الأرملة (صلوات الكنيسة وصلواتنا المتحدة مع صلوات القديسين) . . . . يجب أن نبحث عن أوعية إلى جوار أوعيتنا . . . هذا هو العمل الجماعى الذى هو اتحادنا مع جماعة المؤمنين بالكنيسة .

يجب على المؤمنين أن يقدموا الأوعية وهى تصب إشارة إلى التسلسل الرسولى فى الكهنوت المقدس . . ومن خلال الزيت تم سداد الدين الذى هو عمل أسرار الكنيسة فى الخلاص، وعاشت المرأة مع بنيها بما تبقى لها من زيت إشارة إلى حياة الكنيسة مع المؤمنين خلال عشرين قرناً منذ تأسيسها . . . فهى مستمرة وحية وتمنح الحياة لبنيها . . .

لقد غاب المرابى عن الأرملة كما يغيب الشيطان عن الكنيسة وأولادها الساهرين المجاهدين المملوءة آنيتهم بزيت النعمة الإلهية .

- ٥ -

النمـــلة

" أذهب إلــى النملــة أيــها الكســلان . تــأمل طرقــها وكــن حكيماً" أم ٦:٦

النملة حشرة صغيرة ربما لا نراها ونحن واقفــون . . . حجمها صغير لدرجة أنه قلما ينتبه إليها أحد، أو يعيرها اهتماماً، ولكن كما قال أحد الآبـــاء لا تسـير ولا تتحــرك إلا بــإذن الله ومشيئته . ومع أن النملة رمز للبطء فى الحركة، فإذا سار إنسان ببطء يقولون عنه أنه يسير مثل النملة، ولكن ها هو الله يعطـــى درساً للإنسان الكسول أن ينظر إلى النملة لكى يتعلم منها .

ولكن ماذا يتعلم ؟

١) العمل بنشاط وحماس :

العمل بنشاط وحماس ضرورة مــن ضــرورات الحيــاة الروحية، فالحماس هو رغبة داخلية تلـــهب الإنســان وتجعلــه يتحرك فى حركة نشيطة نحو العبادة والصلاة ونحــو الخدمــة أيضاً، فلا يستريح إلا إذا أوجد لله طريقاً فى قلوب الغير .

إن الكسل يقود إلى التهاون، والكسل هو أن الإنسان يفضل الراحة على العبادة، ويفضل النوم على اليقظة . . . والعمل هو دائما الطريق الطبيعي للحياة، فبدون العمل لا تسير عجلة الحياة . . . . حتى الله يعمل ولا يكف عن العمل "**أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل**" وكان الخدام الكارزين والرسل يعملون باستمرار، بل حتى وسط السجون والقيود كانوا يعملون ويكرزون ويكتبون الرسائل، ويسهرون فى الصلاة والتسبيح كما فعل بولس وسيلا فى السجن.

والعمل يعنى عدم التأجيل . فنحن كثيرا ما نؤجل الصلاة، ونؤجل التوبة، ونؤجل الممارسات الروحية، بل وحتى فعل الخير كثيرا ما نؤجله . والخدمة والكرازة لها متطلبات كثيرة من افتقاد وزيارات وعمل مستمر، ولكن كثيرا ما يوحى لنا الشيطان بالتأجيل حتى نسوف العمر باطلا . . لذلك من ينظر إلى النملة يتعلم عدم التأجيل، وينزع الكسل والتراخى من حياته .

٢) **الحكمة :**

إن فى طرق النملة حكمة . . . حكمة فى تصرفاتها . . . فهى مختفية لا تظهر . . . ولكن مع فضلات الأكل والحلويات

تجدها تأتى ولا نعلم من أين أتت، وتأتى فى سرعة . . . فهى حكيمة فى حركتها حكيمة فى تجمعها حول ما تحبه . . . حكيمة فى التفكير فى مستقبلها.

٣) الاستعداد للشتاء :

يقول الرب يسوع المسيح: "**وصلوا لكى لا يكون هربكم فى شتاء ولا سبت**"، فالشتاء رمز لعدم العمل حيث البرد والصقيع أما الصيف فهو رمز للعمل والنشاط، والسبت أيضا رمز للراحة وعدم العمل .

والنملة تعمل فى الصيف وتستعد للشتاء، وكذلك نحن يجب أن نجاهد فى صيف حياتنا قبل أن يأتى شتاء نهاية غربتنا فى هذا العالم . . . إن الصيف هو رمز لحياتنا على الأرض التى يجب ألا تضيع هباء . . . . إن النملة تخزن من الطعام فى الصيف ما يكفيها فى الشتاء، وهذا هو ما فعلته العذارى الحكيمات حيث وضعن زيتا فى آنيتهن يكفيهن حين نيامهن ثم يستيقظن لاستقبال العريس . . . وهنا الحكمة وهى التفكير فى الأبدية و الملكوت. هى عدم نسيان الموت "لأن التراب فى القبر لا يسبح" (قطعة صلاة النوم) لذلك يجب العمل والخزين المستمر

عن طريق التوبة والاعتراف وخزين الصلاة والجهاد وخزين قراءة حكمة الله وخزين التناول باستحقاق من جسد الرب ودمه الأقدسين.

إن النملة تعمل فى الصيف وتخزن طعامها لما يكفيها فترة الشتاء . وربما تكون فترة الشتاء هى وقت الشيخوخة حيث لا تقوى على الوقوف أو السجود أو الصوم أو المشى للذهاب للكنيسة . . . لذلك فى فترة الصيف التى هى فترة الشباب يجب أن نذكر خالقنا فيها كما يقول الحكيم سليمان " **فأذكر خالقك فى أيام شبابك قبل أن تأتى أيام الشر (أى أيام التجارب والمحن) أو تجئ السنون إذ تقول ليس فى فيها سرور"** (جا ١٢ : ١).

إن الحكمة تقتضى أن يستعد الإنسان للأبدية والملكوت قدر طاقته.

٤) العمل الجماعى المنظم:

لو تأملنا حياة النملة نجد أنها تعمل معا بطريقة جماعية.. إذا وجدت نملة قطعة من الحلوى أو كسرة خبز لا تستطيع حملها أو رفعها فإنها وبسرعة عجيبة وبإشارات ولغة لا نفهمها ولا

ندركها تستدعى مجموعة من النمل تأتى من بعيد لتساعد النملة العاجزة فى رفع كسرة الخبز وحمل قطعة الحلوى . . . .وهكذا تتعاون مجموعة النمل معاً ويعملون معا ويحملون الطعام معا ويأكلون معا دون شجار أو صراع ومن غير تحزب أو نزاع إن العمل الجماعى قد تحدث عنه سفر أعمال الرسل قائلاً : "**وكان الجميع بنفس واحدة**" وهكذا تصلى الكنيسة فى طلبة القداس الغريغورى (وحدانية القلب التى للمحبة فلتتأصل فينا) . . . . . نعم فالمحبة لا يمكن أن تتأصل إلا فى وحدانية القلب والنفس .

إن العمل الجماعى فى حياة النمل هو درس لنا جميعاً بأن ما نعجز عن عمله بمفردنا لابد أن نتعاون فيه مع الآخرين فننجزه ونتمه . . . . والكنيسة هى جماعة . . . . وفى الأبدية جماعة . . . وفى العبادة جماعة ! !

وهكذا وعد الله بالحضور حيث يجتمع اثنان أو أكثر باسمه . . . والجماعة العابدة والجماعة الخادمة بروح واحدة هى صورة للأبدية واستعلان لها .

نحن بمفردنا لا نستطيع أن نحمل أنفسنا، ولكن كما حدث مع المفلوج الذى حمله الأربعة يجب أن يحمل بعضنا أثقال

بعض. . . وهكذا نتمم ناموس المسيح . . . ويجــب أن نتذكــر المقيدين وكأننا مقيدون معهم وكأننا نحــن أيضــاً فــى الجســد (عب ١٣ : ٣) .

وأخيـــــراً . . . .

إن النملة الصغيرة . . . هذه الحشرة التى نكاد لا نراهـا لنا فيها دروس كثيرة نتعلمها فى جهادنا من أجل أبديتنـا . . . إن حياتها تحذرنا من الكسل والنوم . . . ومع أن الجسم له احتيـاج للراحة ولكن لنحذر من رفاهية النوم وزيادة سـاعاته، وإعطـاء الجسد فوق ما يحتاج إليه من الراحة فيستريح فى رفاهية زائـدة، فتنطفئ الروح، حيث يتمرد الجسد على الروح ويرفض العبـادة ويؤجل الصلاة ويعتذر عن الصوم الانقطاعي ! ! .

إيه أيتها النملة ! ! !

كم احتقرتك ؟ . . . كم مرة دست عليك برجلى ولم أعبـأ بك . . . ولكنك مع ذلك درس لنا . . . درس فى الحكمة، درس فى العمل، درس في الحماس، درس فى التفكير فى الشتاء، درس فى الاستعداد لما هو آت، درس فى التفكير فى الموت وما بعـد الموت . . .

إن الخزين الروحى وملء مصابيح حياتنا بزيت النعمة والجهاد هو ما نتعلمه منك أيته النملة الصغيرة .

لقد فقت أيتها النملة الكثير من الخدام الذين لا يحبون إلا أن يصلوا بمفردهم و يتعثرون فى العمل الجماعى . . . أما أنت أيتها النملة فإنك رمز للانتماء إلى الجماعة والاسترشاد بها والخضوع لها والعمل معها .

إيه أيتها النملة ! ! !

لقد أخذك نوح معه فى الفلك لتكونى درساً دائماً له فى الحكمة والاستعداد للطوفان الذى لابد أنه آت، ولذلك صنع نوح الفلك ونال النجاة . . . لقد تعلم نوح كثيراً من الحيوانات التى أخذها معه فى الفلك ولكن أكثر الحيوانات التى تعلم منها كانت النملة الصغيرة .

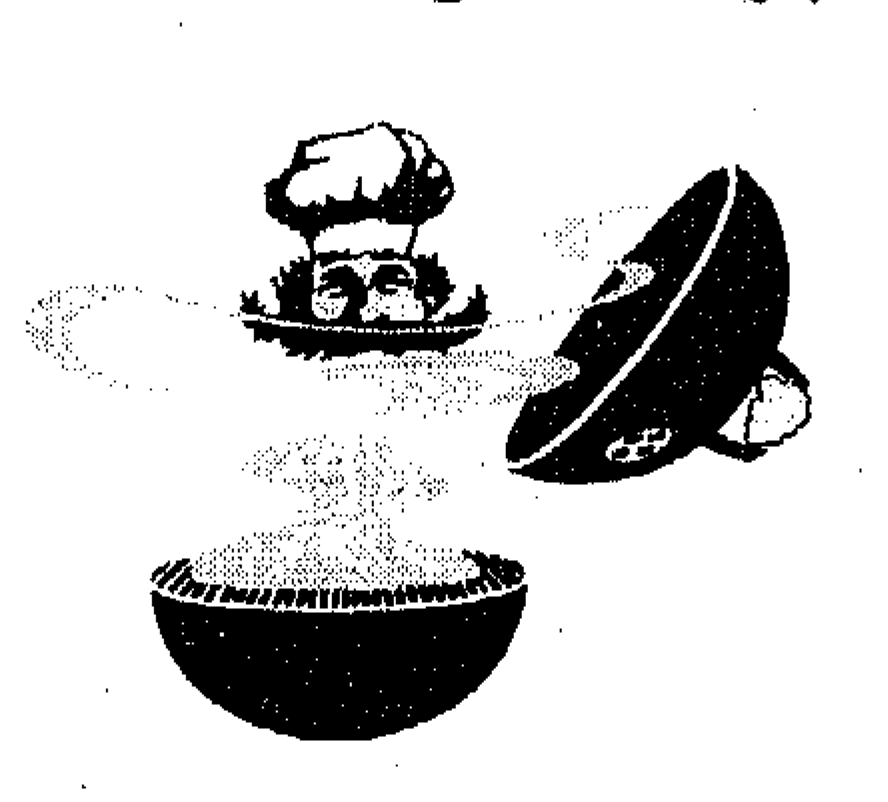
أما كيف تتكاثر النملة وكيف تتزاوج وكيف تعيش رغم أن المبيدات تلاحقها . . . فهذا درس آخر لقوة الله التى تساند كل ضعيف ! !

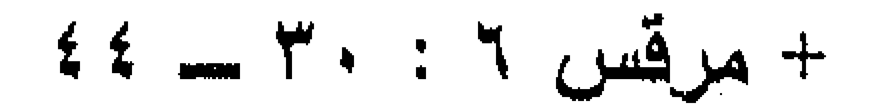


- ٦ -

سمكتان وخبزات خمس

كم رغيفاً عندكم ؟





+ مرقس ٦ : ٣٠ ــ ٤٤
+ متى ١٤ : ١٣ ــ ٢١
+ لــو ٩ : ١٢ ــ ٧
+ يوحنا ٦ : ١ ــ ١٣

إنها معجزة تحدث عنها البشيرون الأربعة! لها دلالات كثيرة ودروس عديدة، ولكننا لن نتحدث إلا عن الأصاغر والمتواضعات فى هذه المعجزة ألا وهما السمكتان والخبزات الخمس.

إن الرب الفاحص كل شئ وليس هناك شئ مخفى عنه قال للتلاميذ : "كم رغيفاً عندكم؟ أذهبوا وأنظروا" مر ٦ : ٣٨ وعندما ذهبوا لينظروا لاشك أنهم وزعوا أنفسهم على الجموع، وراحوا يسألون وهم غير مقتنعين بما يفعلون ولكن فقط من أجل الطاعة، يسألون الجموع هل يوجد عندكم طعام ؟ هل يوجد لديكم خبز ؟ إنهم حسبوا الحساب فقالوا : أنمضى ونبتاع خبزاً بمئتى دينار وتعطيهم ليأكلوا ؟ " مر ٦ : ٣٧ .

أمور كثيرة لا نفهمها وعسيرة القبول لعقولنا، حين يقول لنا الرب: "كم رغيفاً عندكم؟ اذهبوا وانظروا" إنه يريد منا أن نبحث عن الإمكانيات والأرصدة التى لدينا لكى يستخدمها فى الخدمة.

ليست المشكلة فى حجم الإمكانيات ولكن المشكلة هى أولاً فى طاعة أمر الرب مهما كان هذا الأمر غير مقبولاً من عقولنا، والمشكلة الثانية هى مدى وجود الإيمان بقدرة الرب على العمل بالإمكانيات الضعيفة التى لدينا .

ولم توجد الخبزات الخمس والسمكتان لدى القادة ولا مع الفريسيين ولا مع رؤساء الكهنة، ولا حتى مع التلاميذ أنفسهم ولكنها وجدت مع طفل صغير !!

لقد كان فكر التلاميذ "أصرف الجمع ليذهبوا إلى القرى والضياع حوالينا ليبيتوا ويجدوا طعاماً" وعلتهم فى ذلك: "أنهم فى موضع خلاء لو ٩ : ١٢ ولكن فكر الرب كان ألا يصرفهم عنه لأنه يريدهم معه والمشكلات المادية يستطيع أن يزيلها.

هنا غلام معه خمسة أرغفة وسمكتان :

إن الذى اكتشف الخبزات الخمس والمسكتين هو اندراوس كما يقول إنجيل يوحنا : "قال له واحد من تلاميذه وهو اندراوس

أخو سمعان بطرس: هنا غلام معه خمس أرغفة وسمكتان" (يو ٦: ٨-٢٧).

ولا شك أن أندراوس قد فتش بتدقيق ومشى بين الصفوف وسأل كل واحد وكل واحدة، وحتى الأطفال والغلمان لم يستثنيهم من السؤال .

ونحن نبحث عن الخدام وأصحاب المواهب بل وأحياناً نستهين بهم . ولكننا يجب أولاً أن نفتش باجتهاد وأن نبحث بدقة، ولا نستثنى أحد من البحث والتدقيق والتنقيب يجب ألا نستهين بخبزات خمس وسمكتين .

إنه درس لنا فى الاقتصاد لنتعرف على إمكانيات الرعية والمواهب التى لديها لكى يستخدمها الرب فى إشباع الجموع .

ولكن رجوع إندراوس وتقديم تقرير للرب عن الإمكانيات التى وجدها لدى هذا الغلام درس لنا وهو إننا يجب أن نقدم كخدام تقارير للرب عن إمكانيات المخدومين حتى لو كانت إمكانيات ضعيفة وهزيلة ولكن يجب ألا نحتقرها .

وربما يكون أندراوس قد أخذ الغلام ومع الخبزات الخمس والسمكتان، وقدمه للرب، ولعله قال له تعالى معى للرب يسوع.

ولا شك أن الغلام قد فرح لأنه اصطحب أندراوس، واقترب من الرب، وأعطاه الخبزات والسمكتين . . . ولاشك أن الرب قد بارك، وأعطاه الخبزات والسمكتين . . . ولا شك أن الرب قد بارك هذا الغلام، كما بارك الخبزات والسمكتين.

وهنا نود أن نلفت النظر إلي بعض من التأملات في إحدى هذه الأصاغر وهي الخبزات الخمس والسمكتان .

١) قليلة ولكنها صارت كثيرة :

ما قيمة خبزات خمس وسمكتين لجموع غفيرة مثل هذه قال عنها الوحي الإلهي أن الجموع كانت خمسة آلاف عدا النساء والأطفال (لم يحتقر الرب النساء والأطفال بعدم حصرهم ولكنه حصر ا لعائلات وكأن النساء والأطفال داخلين فيها).

إنها درس في البركة . . . إن بركة الرب تغني وتزيد .. إن الخبزات الخمس والسمكتين هما لا شئ بعيداً عن الرب . . . ولكن في يد الرب يصير القليل كثيرا، ويصير الصغير كبيرا ويصير غير الكافي كافيا.

إن الرب كان يمكنه أن يشبع الجموع بدون الخبزات والسمكتين . . . كان الرب يستطيع أن يخلق لهم خبزاً وطعاماً

ويشبعهم ، ولكنه أراد أن يعطينا درساً فـــى اســتخدام القوانيــن الطبيعية والإمكانيات البشرية، ويباركها ويعطيها النعمة .

إن إمكانياتنا المادية قد تكون غير كافية لسـد احتياجاتنـا واحتياجات عائلاتنا وأولادنا . . طلبات كثيرة واحتياجات عديدة، وليس لدينا سوى خبزات خمس وسمكتان . . .

ماذا نفعل ؟ هل نقول مع أندراوس الرسول "ما هذا لمثـل هؤلاء؟ " يو ٦ : ٩ . هل نقول "ما هذه الإمكانيات البسيطة لمثـل هذه الاحتياجات الكثيرة؟ " . ليس أمامنا سوى أن نضع إمكانياتنـا فى يد الرب فيباركها ويشبع الجموع بها . وليس الحديث فقط عن الإمكانيات المادية الضعيفة ولكن أيضاً الحديث عن الخدمة فـى الكنيسة . . . عن الإمكانيات الروحية والمواهب البسـيطة . . . فلو قارنا بين مواهبنا وإمكانياتنا الروحية بالمواهب والإمكانيـات التى كانت لدى التلاميذ والرسل فى القـرن المسـيحى الأول أو الثانى أو الثالث أو الرابع لوجدنا أن إمكانياتنا لا تزيد عن خمـس خبزات وسمكتين، فنقول مع أندراوس "ما هذا لمثل هؤلاء ؟

إن الخبزات الخمس والسمكتين قد تكون مجرد زيـارة أو افتقاد أو سؤال عن خروف ضال ! ! ! قد تكون صلاة قصـيرة

من أجل طلب عمل الله فى الخدمة والكنيسة ! ! قد تكون عظة بسيطة ولكن يصاحبها الروح القدس والنعمة ! ! قد تكون نبذة أو كتاب أو شريط ! ! أيا كان الأمر فإنه يجب أن نضعها فى يد الرب وأن تصحبها صلاة لكى يستخدمها الرب فى إشباع الجموع الحاضرة فى حضرة الرب فى الكنيسة المقدسة . . . ولذلك يقول الرب عن إمكانياتنا ومواهبنا الضعيفة "آئتونى بها إلى هنا" مت ١٤ : ١٨

إنها دعوة لتكريس الأصاغر للرب

٢) **قبول وشكر** :

يعلن لنا الوحى الإلهى أن الرب يسوع المسيح قبل الأرغفة والسمكتين، وهذا ما سجله البشيرون الأربعة :

+ "وأخذ يسوع الأرغفة " **(قبول العطية)** **يو ٦ : ١١**

+ "ورفع نظره نحو السماء وبارك" **(بركة الرب)** **مر ٦ : ٤١**

+ " ورفع نظره وشكر " **(الشكر)** **يو ٦ : ١١**

إن قبول العطية فرح للمعطي، ومهما كانت التقدمة بسيطة، فإننا حين نقدمها بحب وفرح فإن الله يقبلها . أما بركة الرب للعطية فها هى الكنيسة تصلى من أجل الذين قدموا ! ! . .

بل ومن أجل الذين كان فى نيتهم أن يقدموا ولم يقدمـوا ! ! . . .
إن الكنيسة تطلب لهم البركة .

السمائيات عوض الأرضيات

الروحيات بدلا من الجسديات

بيوتهم ومخازنهم أن يملأها بالخيرات

وأن يحيطهم بقوة الملائكة ورؤساء الملائكـــة الأطـــهار

وكما ذكروا اسم الرب فى التقدمة فإنه سيذكرهم فى الملكـوت إن العطاء والتقدمة مقبولان من الرب، والرب يبارك مـــن أعطـــى حتى ولو كان عطاؤه بسيطاً . . . يبارك العطية ويبـــارك مـــن أعطى . . . لقد رفع الرب يسوع المسيح نظره إلى السماء لكـــى يطرح بركات السماء على العطية وعلى العاطى أيضاً.

<u>شـــكـــر:</u>

هل الرب هو الذى يشكر من أعطى ؟

هل نحن نشكر الرب الذى أعطانا الفرصة لكى نعطى ؟

إن الشكر هو الرضى والقناعة ! !

أما التذمر والشكوى فهما سر تعـــب الإنســـان ومصـــدر تعاسته.

ما أسهل أن نشكر الله على عطاياه الكثيرة وهباته العديدة وعلى غناه وزيادة الممتلكات.

ولكن هل نستطيع أن نشكر وإمكانياتنا لا تزيد عن خمس خبزات وسمكتين . . . . لقد عبر عنها القديس أندراوس بأنها لا تكفى، ولا يمكن أن تكفى .

ما أصعب الشكر وقت الضيق والألم والعوز والحاجة والحرمان .

سهل أن نشكر الله حين يعطينا نسلاً كاملاً صحيحاً قوياً. صعب أن نشكر الله حين لا يعطينا نسلاً أو حين يعطينا نسلاً مريضاً مصاباً معاقاً .

سهل أن نشكر الله على الصحة والعافية والسعادة صعب أن نشكر الله على المرض والتجارب والضيقات.

ولكـــن

السائرين فى طريق الملكوت والأبدية ليس أمامهم سوى الشكر فى جميع الأحوال لأن "خفة ضيقتنا الوقتية ينشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدى" وهذه الوصية الإلهية "اشكروا فى كل شئ

لأن هذه هى مشيئة الله." . . . . نعم هذه هى مشيئة الله، ولو كانت على غير هوانا أو فكرنا.

نعم نحن نشكر لأن الشكر نوع من العبادة ونوع من الزهد، ونحن نقول مع الرسول بولس : "تعلمت أن أكون مكتفيا بما أنا فيه" فل ٤ : ١١ . . . لقد علمتنا الكنيسة أن نشكر الله على كل حال ومن أجل كل حال وفى كل حال .

٣) من الغلام إلى أندراوس إلى الرب إلى التلاميذ إلى الجموع:

هكذا سارت دورة الخبزات والسمكتين من الغلام إلى الرب خلال أندراوس، ومن الرب إلى الجموع خلال التلاميذ.

إنها دورة فيها نقاش وفيها عمل جماعى وفيها جد واجتهاد ونشاط وحماس . . . من الغلام إلى أندراوس يوجد حماس . . . ومن أندراوس إلى الرب تسليم، ومن الرب إلى التلاميذ عطاء . . . ومن التلاميذ إلى الجموع نظام وتدبير وعمل جماعي منسق .

أليست هذه هى الكنيسة بأسرارها حيث يتعامل الرب ويعطى الأفخارستيا خلال الكهنوت المقدس . . . وفى حضرة الرب يتم كل هذا . . . عطاء الغلام ومثول أندراوس أمام الرب،

وبركة الرب للخبز والسمك، وتوزيـــع التلاميـذ الخـبز علـــى الجموع. . . إنه عمل دائم ولكن في حضرة الرب حيث خــــبزة واحدة وقنينة واحدة من عصير الكرمة يباركها الرب ويحل فيها، وخلال صلوات الكاهن يحل الروح القدس، ويحول الخـبز إلـــى جسده المقدس والخمر إلى دمه الكريم الذكى.

إنه عمل لكننا بالإيمان نقبله . . . لأن الافخارستيا هـــى حضور إلهى، وبركة غير مرئية وعمل متواصل للتلاميذ حتى لا ينسوا أحد ولا يحرم أحد ولا يغيب أحد من نعمة الله.

لقد اختفى الغلام، وبدأ العمل يصل إلى الكـل . . . إنـــه نظام وعمل وتنسيق متواصل لكي تصل الرسالة والخلاص ليس إلى أغلبية الشعب بل إلى الكل . . . ولذلك يسجل الرسول متـــى في إنجيله "**فأكل الجميع**" مت ١٤ : ٤ . . . نعـــم هـــذه هـــى مسئوليتنا نحن الكهنة أن يأكل الجميع . . . وطالما هناك نفـــس واحدة لم تأكل فإننا مطالبون بزيادة ومضاعفة العمل حتى يصـــل الخبز إلى الجميع .

٤) الكسر والفضلات يجب أن تجمع

إنها وصية وأمر من الرب قال لتلاميذه: "**أجمعوا الكسـر الفاضلة لكي لا يضيع شئ**" يو٦: ١٢ .

وطالما هناك أمر من الرب فيجب علينا أن نطيع وننفذ، دون أن نناقش أو نبرر، ونقدم الأعذار لعدم طاعتنا . . . إنه يردد الأمر بجمع الكسر حتى لا يضيع شئ . . لقد جمعوا الكسر فوجدوها اثنى عشر قفة ! ! أليس هذا درساً آخر في الاهتمام بالأصاغر والكسر . . . كسر الوقت الذى يضيع منا . . . كسر المال الذى يضيع منا فى مكيفات وملذات وخطايا وشهوات . . . كسر الطعام الذى نلقيه فى المهملات فى الوقت الذى يحتاجه الكثيرون . . . كسر القنية والممتلكات الفائضة عنا، والتى هى مكدسة فى بيوتنا ويحتاج إليها الكثيرون من أخوة الرب ! !

ليتنا نجمع الكسر حتى لا يضيع منها شئ ! !

إن جمع الكسر علامة . . علامة على استغلال كل فائض عن احتياجاتنا . . . وجمع الكسر هو عمل أيضاً من أعمال الرحمة حين يقوم الكهنة والخدام ليجمعوا الكسر من الرعية لا ليأخذوها ويكدسوها في أرصدتهم الخاصة أو أرصدة الكنائس والجمعيات ولكن ليوزعوها على الفقراء والمحتاجين .

إن جمع الكسر هو عمل خدام الرب حتى تصل الرسالة إلى من لم يحضر خدمة الافخارستيا .

هناك آخرون لم يحضروا تلك الوليمة غير الخمســة آلاف طفل والنساء الحاضرين لابد أن تصل إليهم البركة أيضاً .

إننى أتخيل كل تلميذ من تلاميذ الرب الاثنى عشر وقــــد حمل قفة من القفف الاثنى عشر، وطاف بها ليعطى بركة لمن لم يحضر الوليمة .

وهكذا علينا أن نطوف بلا ملل كى نوزع البركــــة التـــى يعطيها الرب لنا . . .ولا شك أن الغلام الــــذى قــدم الأرغفـــة والسمكتين، كان له نصيب فى البركة . . . صحيح أن اسم الغلام الذى قدم الأرغفة والسمكتين لم يكتب ولكن لاشك أن الرب عرفه وباركه وبارك بيته ولاشك أنه صار واحد من المؤمنيــن الذيــن تبعوا الرب وخدموا الرب، وعاش للرب ومات للرب.

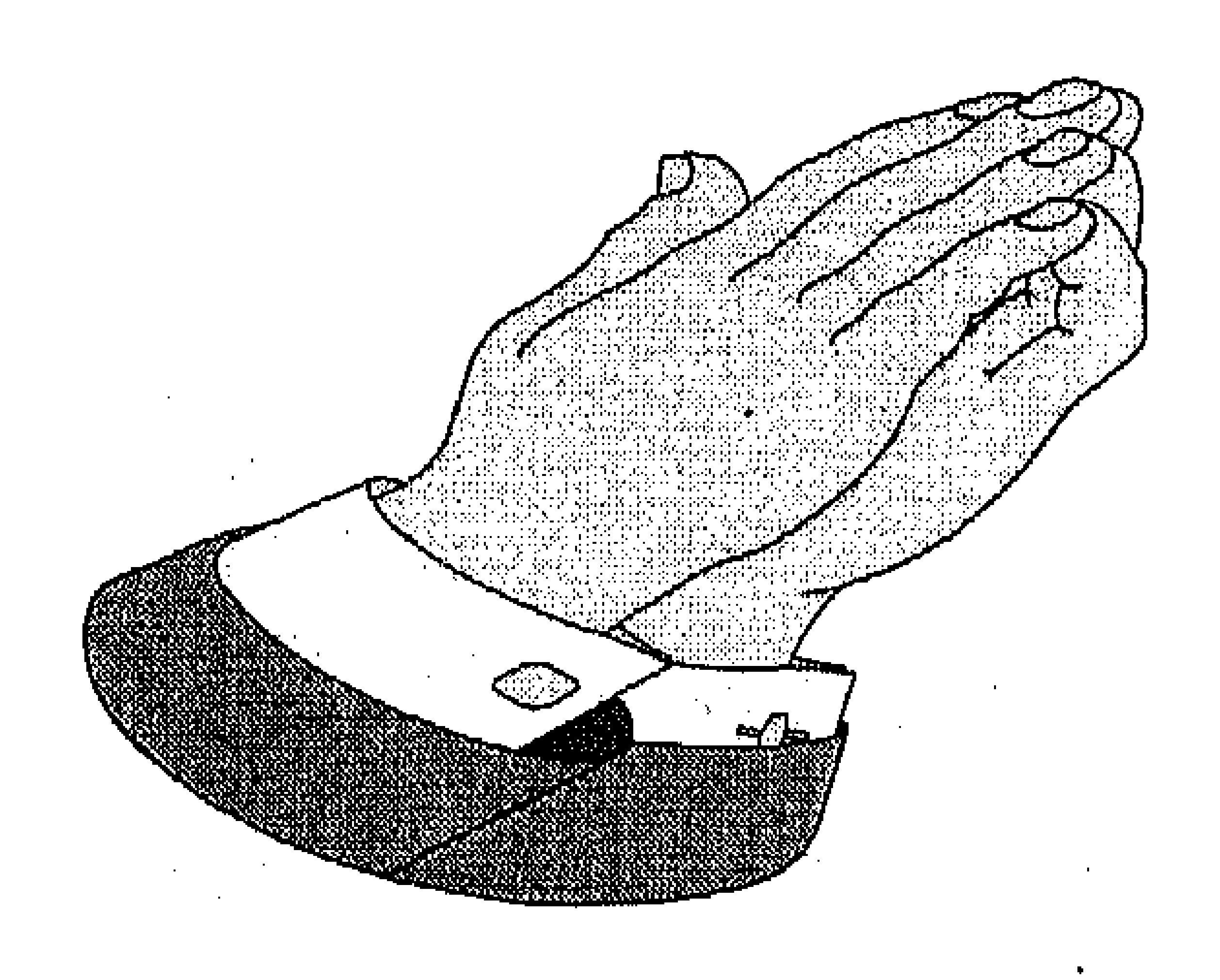
وأخيــــراً ! !

إنه إنجيل البركة الذى اختارته الكنيسة لكى يقرأ علينا فى الأحد الخامس من كل شهر قبطى . . . وأن نصليه فى صــــلاة الساعة التاسعة من صلوات الأجبية المقدسة" .

وما علاقة إنجيل إشباع الجموع بحديث الــــرب يســـوع المسيح عنا على الصليب الذى نذكره فى الساعة التاســعة ؟ ! إن

الشبع والبركة هى من الصليب ومن موت الرب عنـــا والـــرب يسوع المسيح الذى مات عنا هو كفايتنا وبركتنا وشبع أرواحنـــا.، وموت الرب هو ذبيحة الصليب، وذبيحة الصليـــب هـــى التـــى نتناولها فى الافخارستيا التى مادتها هى الخبز والخمر.

أما السمك فهو رمز المسيحية لأن كلمة سمكة باليونانيـــة هى إخسيس وتعنى (إيسوس بخرستوس ثيؤ ســـوتير أى يســـوع المسيح الله المخلص) وهذا هو عمل الصليب . . . ولذلك نصلى إنجيل الخمس خبزات والسمكتين فى صلاة الساعة التاسعة التـــى مات فيها الرب يسوع المسيح ابن الله كى يخلصنا ! ! !



- ٧ -

الخروف الضال (واحد من مئة)

الدرهم المفقود (واحد من عشرة)

أى إنسان منكم له مئة خروف وأضاع واحد منها، ألا يترك التسعة والتسعين فى البرية، ويذهب لأجل الخروف الضال حتى يجده، فإذا وجده يضعه على منكبيه فرحاً، ويأتى إلى بيته ويدعو الأصدقاء والجيران قائلاً لهم: "أفرحوا معى لأنى وجدت خروفى الضال ! الحق أقول لكم أنه هكذا يكون فرح فى السماء بخاطئ واحد يتوب أكثر من تسعة وتسعين بار لا يحتاجون إلى توبة" لو ١٥ : ١-٧ مت ١٨: ١٠-١٤ .

" لأن ابن الإنسان قد جاء لكى يطلب ويخلص ما قد هلك" لو ١٩ : ١٠

النظام والحصر :

إن الخروف الضال فى هذا المثل هو واحد من مئة ولكنه يأخذ اهتماماً ورعاية أكثر من التسعة والتسعين. ألم يقل الرب يسوع " لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى . . . لأنى لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة" مت ٨ : ١٢-١٣

إنه درس فى اهتمام الله بأصغر الأمور وأقل الأشـــخاص ودرس فى الملاحظة والمتابعة حتى نكتشف الغائبين عن الكنيسة.

كيف نعرف أن هناك خروفا غائبا من الحظيرة لو لم يكن هناك حصر لمن هم بداخل الحظيرة . . . إن النظام فى الرعاية أمر ضرورى جدا ومن خلاله نستطيع أن نحصر جميع الرعيـــة لأنه كما يقول الرب أن "الراعى يعرف خاصته" يـو ١٠: ١٤ . . والمعرفة هنا هى معرفة خاصة لكل إنسان بظروفـــه وأحوالـــه ونقائصه وصفاته واحتياجاته وحروبه.

العمل والبحث والتنقيب :

وبعد النظام والحصر والمتابعة يـــأتى العمـــل والبحـــث والتنقيب حتى نكتشف أين يوجد الخروف الضال، ربما يكون فى البيت أو مع بعض الجيران أو الأقارب أو زملاء العمل.

أيا كان الأمر فإنه يجب ألا نجلس ونبكى على الخـــروف الضال بل يجب أن نفعل شيئا ونبحث عنه ونعطيه من اهتمامنـــا وحبنا .

نحن نعرف أن نتعامل مع القديسين والأبرار والمنتظميـــن فى الحضور والمطيعين، . . ولكن ليست هذه هى المشكلة . . .

ولكن المشكلة هى كيف نتعامل مع الخروف الضال؟ وكيف تعيده إلى الحظيرة ؟ وبقى أن نسأل أنفسنا .

١) لماذا ضل ؟ !

سؤال هام يجب أن نعرفه وندرسه ! ! ربما نكون نحن الخدام سبب ضياعة لأننا أهملناه، أو لانعدام قدوتنا، أو بسبب عثرات سلوكنا، أو نتيجة لغباوة تصرفاتنا وسوء سيرتنا. . ربما يرجع ضياعه إلى انعدام حكمتنا فى التعامل مع النفوس غير السوية، ولكن لابد من مواجهة هذه الحقيقة والتعرف على سبب انحراف البعض من الشباب والخدام بل ومن العائلات أيضا ! ! ألا يحتاج القطيع إلى توعية وسهر وعمل لتجنب ضياع هذه النفوس .

وأهم ما فى هذا الأمر هو توبة الخادم والقائد الذى تعثر بسبب بعض النفوس .

٢) الحب الغير مشروط ؟ !

نحن نحب . . . ولكن بشروط هى :

حب من يحبوننا ! !

حب من يطيع رسالتنا ! !

حب الذين يسلكون حسب وصايا الرب ! !

حب الذين يمدحون ويطوبون خدمتنا ! !

أما الذين يكرهوننا ويعاندوننا، ويتركون الحظيرة ويخرجون منها . . . الذى يذموننا وينتقدوننا ويعيبون علينا أعمالنا . . . فهؤلاء هم الذين إذا أحببناهم أصبح حبنا حباً غير مشروط . . . هو حب الرب يسوع المسيح الذى لا يمكن أن نمارسه بغير الشركة المقدسة معه . . . " **هذه هى وصيتى أن تحبوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم**" يو ١٥: ١٢ .

إن حب الرب لنا حب غير مشروط ! فعلينا أن نتعلمه فى علاقتنا ورعايتنا وتعاملنا مع النفوس البعيدة . . . . وكيف يكون هذا الحب فينا دون أن يكون لنا شركة مع الرب يسوع المسيح ؟!

٣) الحوار الهادئ الهادف :

نحن الخدام نعرف السلطة ونعرف الأمر . . . بل حتى الآباء والأمهات يتعاملون مع أولادهم من هذا المنطلق . . . منطلق السلطة والأمر . . . ولكن الله يتعامل مع أولاده بالحوار . . . مع بطرس كان الرب يتحاور معه . . . مع سمعان الفريسى كان الرب يدير حواراً معه . . . بل حتى مع المرأة

السامرية كان الرب يتحاور معها ويعطيها الفرصة لتسأله ويسألها ويعطيها الفرصة لتجيب .

وكثيراً ما يتعدى البعض حدود اللياقة والأدب فى الحوار ولكن يجب علينا أن نحتمل أولادنا الذين يتحاورون معنا حين يخطئون فى حوارهم وفى حديثهم معنا .

إن الحوار هى سمة الأبوة وعلامتها ، أما السلطة والأمر فهما سمة الوظيفة والمهنة، ويسأل كل منا نفسه من أى نوع أنا فى حوارى ومعاملاتى مع الآخرين، هل فىّ روح أبوة الحوار أم روح سلطة الوظيفة عندما أتعامل مع الخطاة البعيدين .

٤) عدم اليأس وعدم الاكتفاء بالحاضرين

نحن نفرح بامتلاء الكنيسة، ولكننا لا نفكر أن هناك الكثيرين من الغائبين الذين يجب أن نبحث عنهم ونفتش عليهم .. فإذا حضر إلينا فى الخدمة أو الكنيسة تسعة وتسعين عضواً فلا يجب ألا ننسى غياب الخروف الضال . ويجب ألا نرضى ونفرح ونكتفى بالحاضرين الذين يملأون الصفوف .

٥) طول الأناة من سمات الأبوة

الخادم الطويل البال له القدرة على اجتذاب الخراف الضالة، لأن الخروف الضال يحتاج إلى حوار الحب غير

المشروط إلى طول الأناة وطول البال وعدم الانفعال، وعدم تبكيت وألا نتعامل معه بروح الغضب والسخط والانفصال . . . وإلا فسوف يعطينا الخروف الضال ظهره ويولى إلى مكان أبعد مما كان .

إن طول الأناة . . . طول أناة الرب هى التى جذبت بطرس وتوما، ولكن طول أناة الرب قد أساء فهمها ولم يستفد منها يهوذا .

٦) روح الجماعة :

إن الراعى الذى وجد الخروف الضال يدعو الأصدقاء والجيران ليفرحوا معه ! ! . . ولكن لماذا يدعوهم ؟ . . . لأنه من قبل قد دعاهم ليفتشوا ويبحثوا معه عن الخروف الضال ! . . ماداموا قد حزنوا معهم فلابد أن يفرحوا معه .

وليعلم كل خادم وكل كاهن أنه بمفرده لن يستطيع أن يعمل شيئاً ولكن الخادم والكاهن الناجح هو من ينجح فى اكتشاف مواهب الجماعة، ويستخدمها فى خدمة عودة الخروف الضال والتعاون معا لهدف انتشار ملكوت الله على الأرض !!

إن كثيرين يعملون بمفردهم بنجاح، ولكنهم حين يعملون مع الجماعة يصطدمون مع ذواتهم، ويصطدمون مع الآخرين أيضاً ! ! !

إن روح الجماعة هى سمة الكنيسة الأولى ألا وهى "**النفس الواحدة**" لذلك جذبت الكثيرين من الخراف الضالة . . . وكان الفرح والبهجة لا يفارقان الكنيسة قط بسبب رجوع الخراف الضالة "**وكان الرب يضم إلى الكنيسة كل الذين يخلصون**" أع ٢ : ٤٧ .

وأخيراً :

وأخيرا يجب ألا ننسى أو ننشغل عن الخراف الضالة بالمشروعات والعمل مع التسعة والتسعين المطيعين بل يجب أن نخرج لنبحث عن الضالين والمنحرفين والكسالى والغائبين حتى يكتمل فرحنا مع فرح السماء بالخاطئ الذى يتوب، وحتى يكتمل الرقم مئة الذى هو رمز لكمال العمل وكمال المسئولية وكمال عدد الحظيرة وكمال رجوع الغائبين (الرقم مئة هو حاصل ضرب الرقم ١٠×١٠ ، ويرمز الرقم ١٠ إلى مسئولية العمل)، وفى أثناء جرينا وراء الخراف الضالة يجب ألا يفارقنا قط حب

الرب يسوع المسيح . . الحب الغير مشروط الذى لا يعرف كللا أو مالا أو أعذارا .

إن الاهتمام بالغائب والضال هو عمل الكنيسة الساهرة حتى نعد للرب شعباً مستعداً .

الدرهم المفقود

وما يقال عن الخروف الضال يقال أيضاً عن الدرهم المفقود . . . وأيا كان سبب الضلال أو الفقدان، فالنتيجة واحدة، ولكن المرأة صاحبة الدرهم المفقود فتشت باجتهاد، وأوقدت سراجاً ، وكنست البيت ولم تهدأ حتى وجدت الدرهم المفقود :

١) أوقدت سراجاً . . . . كلمة الله التى نقدمها للمخدومين فتساعدهم على الرجوع.

٢) فتشت باجتهاد . . . . عمل الخادم والراعى الذى لا يعرف الكسل أو التراخى أو الإهمال.

٣) كنست البيت . . . . إشارة إلى البحث فى كل مكان وبكل وسيلة حتى تصل إلى الدرهم المفقود .

والنتيجة واحدة وهى رجوع الخروف الضال، والعثور على الدرهم المفقود والفرح الذى عم السماء والأرض . . . واهتمام الله بكل واحد حتى ولو كان ضالاً أو مفقوداً ! ! !

- ٨ -
فلســــا الأرمـــــلة

" وجلس يسوع تجاه الخزانة ، ونظر كيف يلقى الجُميـــــع نحاساً فى الخزانة، وكان أغنياء كثيرون يلقون كثيراً، فجاءت أرملة فقيرة، وألقت فلسين قيمتهما ربع . فدعا تلاميذه، وقال لهم: الحــــق أقول لكم إن هذه الأرملة الفقيرة قد ألقت أكثر من جميع الذين ألقـــوا فى الخزانة، لأن الجميع من فضلتهم ألقوا . أما هذه فمن أعوازهـــا ألقت كل ما عندها، كل معيشتها." (مر١٢: ٤١-٤- لو٢١: ١-٤).

الاهتمام بالفقراء والمحتاجين أهم مــــا يشـــغل حنـــان الله ورعايته . . . ولذلك فلقاءات كثيرة عقدت مع أرامــــل فقـــيرات سواء فى العهد القديم أو الجديد . . . وكلها تشير إلى أن الـــرب ينظر إلى المساكين والمنسحقين والحزانى وساكبى الدموع .

لقد بارك الرب أرملة صرفة صيدا كما بارك الأرملة التى سدد أليشع ديونها من طريق الزيت الذى تزايـــد فـــى الأوعيـــة وتقابل الرب مع أرملة نايين لكى يحول حزنها إلى فرح ونوحـــها إلى رقص حين أقام وحيدها ، وأعاده إليها.

وها هو يتقابل مع أرملة أخرى لكى يشجعها، و لكى يمتدح عطاءها وحبها وبذلها، وها نحن نتعلم دروساً كثيراً من صغارنا . . . فنحن أمام فلسين لأرملة . . . عملة قليلة جداً سجل الكتاب أن قيمتهما ربع . . . أى أنه ليست لديهما أية قوة شرائية تذكر . . . بل إن جامعى الصناديق ربما يحتقرون أن يستلموها ليحسبوها ضمن التقدمات .

لقد كانت الصناديق توضع فى الفناء الخارجى، ويجلس أمامها بعض اللاويين وربما بعض من الكهنة لاستلام هذه التقدمات التى أما أن تكون ضريبة الهيكل، أو مجرد تبرعات.

وهنا جلس الرب يسوع تجاه الخزانة ليعطى درساً للجالسين على الصناديق . . . درساً للتلاميذ . . . بل درساً لنا نحن ".

١) الكم والكيف :

نحن دائماً ننظر إلى الكم، وحساباتنا كلها بالكم . . . ولكن حسابات الله ليست بالكم بل بالكيف ! ! لا يهم الله كم نصلى بل كيف نصلى . . . لا يهم كم الأصوام بل كيفيتها . . . لا يهم كم الإصحاحات التى تقرأها . . . بل كيف قرأتها .

الكم يتعامل مع العقل، أما الكيف فيتعامل مع القلب وشتان ما بين العقل والقلب.

الكم يشير إلى الشكل الخارجى أما الكيف فيدل على الجوهر الداخلى، وما أبعد الفرق بين الشكل الخارجى والجوهر الداخلى.

إن قيمتنا فى نظر الناس هى حسب الكم، ولكن قيمتنا حسب فكر الله فهى حسب الكيف.

لا تستطيع الناس أن تنظر إلا إلى الكم . . . أما الكيف فلا يستطيع أحد أن ينظره أو يبصره أو يلاحظه أو يقدره أو يدركه غير الله . . . والله فقط لأنه هو فاحص القلوب والكلى الذى يدرك ما يرى وما لا يرى .

إن علينا أن نراجع حساباتنا لا من حيث الكم كم . . . هى ؟ بل من حيث الكيف . . . كيف هى ؟ . . . وليس هذا فقط فى العطاء . . . بل فى كل الممارسات الروحية . . . نراجعها من حيث الكيف . . . أى من حيث المشاعر التى ترافق الممارسات الروحية .

٢) مديح الناس ومديح الله :

يقول الرسول بولس عن الإنسان الروحى "ليس من مدح نفسه هو المذكى بل من مدحه الله " ٢كو ١٠: ١٨ " حينئذ يكون المدح لكل واحد من الله" اكو ٤ : ٥ .

ويجب أن يتأكد كل منا: "أننا جميعاً (سوف) نظهر أمام كرسى المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً " ٢كو٥ : ١٠ .

لذلك يجب ألا ننشغل ونصدق مديح الناس . . . وألا نعلق مصيرنا على رأى الناس فينا.

إن هذه الأرملة وهذين الفلسين لم يمدحهما أحد من الناس ولا من الرؤساء ولكن مدحهما الرب يسوع المسيح . وكما يقول الرسول بولس عن الإنسان المزكى "**الذى مدحه ليس من الناس بل من الله**".

والحق إن كثيراً من المادحين يكونون غير صادقين ويغلبهم النفاق والرياء، أما الذين ينتظرون مديح الرب لهم فهم حقاً السائرون فى طريق الملكوت .

٣) الكل والجزء

لقد قال الرب يسوع عن هذه الأرملة التى ألقت الفلسين أنها ألقت كل ما عندها كل معيشتها ! ! إنه تكريس القلب وتكريس الحياة كلها للرب يسوع ! ! ولا شك أن هذه الأرملة كان فى قلبها روح التكريس وروح الإيمان أن الله سوف يعولها .

لقد قدمت كل ما عندها، وألقت درساً للخدام والرعاة الذين يطلبون ويشترطون ما يؤمن مستقبل تكريسهم . . . لقد أعطت بدون ضمانات أو تعهدات . . . أعطت وهى تعلم أن من أعطته قادر أن يعولها ! !

ما أكبر الفرق بينها وبين حنانيا وسفيره، فقد أعطيا جزءاً من ثمن الحقل، وكذبا على الروح وكذلك على القديس بطرس وقالا أنه كل القدس فنالهم الموت والهلاك (اع٥: ١٠،١٩) .

نحن نعطى الله ولكن ليس الكل ! ! ليس كل القلب بل جزءاً منه، والباقى للعالم ولأولادنا وهمومنا . . . نحن نعطى الله جزءاً من العقل . . . والباقى ؟! أفكار لا ترضى صلاح الله مازالت موجودة فينا .

إن عطاء الكل هـــو التكريـــس . . . تكريـــس الأســـرة للمسيح.. تكريس الأبناء . . . تكريس الأقـــوال . . . تكريـــس الوقت والحياة كلها للمسيح تكريس كل شئ للمسيح .

إن ما نحتاج إليه هذه الأيام هو تكريس الخدمة للمسيح !! أن يكون تقييم الخدمة للمسيح وليس للناس ! ! وأن نسعى لـــرأى المسيح فى خدمتنا وليس رأى الناس .

إن المادحين كثيرون ولكن ما هـــــو رأى المســـيح فـــى الخدمة! ! إن تكريس الخدام أنفسهم يحتاج إلى توبة عن كل مـــا يعيق تكريسنا للرب .

وهكذا يظل فلسا الأرملة شهادة علـــى الحـــب ومشـــاعر التكريس ومشاعر الإيمان بقدرة الله على إعالتنا، ليس بخـــبزات خمس وسمكتين . . . بل من لا شئ . . . فـــهذه المـــرأة حيـــن أعطت الفلسين وهما كل ما تملك لم يعد لديها كعكة أرملة صرفة صيداء ولا كوز زيت الأرملة التى بـــارك زيتـــها أليشـــع، ولا الخمس خبزات التى باركها الرب وأشبع بها الآلاف ! ! ولم تعـــد فقيرة بل أصبحت معدمة ! !

نعم سوف تظل الأرصدة المكومة فى البنوك والخزائن شاهدة ضد كل الخدام والمسئولين عن عدم وجود عطاء للفقراء والمعوزين والمعدمين . . . وكفانا تفاخرا بالمشروعات بينما الجائعون والمحتاجون كثيرون .

كيف يتم تقييم المشروعات ؟ ! ! برأى الناس أم برأى الله

إن الأرملة التى ألقت الفلسين كان يصاحبها شعور بالخجل وإحساس بالاتضاع . . . شعور بأنها أقل من الجميع فى عطائها، ولكن الرب رفع روحها ومدحها أمام الآخرين، وقيّم عطاءها وقال أنها أعطت أكثر من الجميع . . . نعم أكثر من الجميع ! ! لأن حبها وإيمانها وتكريسها فاق الجميع ! ! . . . لأنها أعطت الكل بينما الآخرون أعطوا الجزء . . . أعطوا جزءاً بسيطاً جداً . . . أعطوا جزءاً من فائض الفائض .

إن فلسى الأرملة يمثلان العطاء والتكريس والإيمان والحب والزهد ! !

٤) الأغنياء والفقراء :

كثيراً ما نمتع أجسادنا برفاهية زائدة سواء فى الأكل المتنوع الأصناف أو الملابس الحريرية الناعمة أو المعيشة

المرفهة . . . لكن فلسى الأرملة يظلان دائماً أمام عيوننا دعـــوة إلى الزهد الاختيارى والبحث عن أسلوب للحيـــاة يجمـــع بيـــن البساطة والزهد ! !

أليس الصوم دعوة للزهد ومضاعفة العطاء ؟ ! !

لقد جلس الرب يسوع تجاه الخزانة ونظر للأغنيـــاء . . . ونظر أيضاً للفقراء في شخص الأرملة التى ألقت الفلسين ! ! . . نظر إلى الأغنياء عندما ألقت كل ما عندها .

إن الرب يسوع المسيح يجب أن يكون هو همزة الوصـــل بين الأغنياء والفقراء ! ! . . بمعنى أنه يعطى الأغنيـــاء لكـــى يعولوا الفقراء ، ويمنع عن الفقراء لكي يرضوا ويشكروا ويقبلـــوا عطاء الأغنياء، والرب يبارك هؤلاء الأغنيـــاء الذيـــن يعطـــون بسرور، والفقراء "الذين يشكرون ويأخذون".

وكما يقول القديس يعقوب الرسول في رسالته "وليفتخـــر الأخ المتضع (الفقير) بارتفاعه (أى بأنه سوف يكون له شأن فـــي الملكـــوت إذا حمـــل صليـــــب الفقـــر) وأمـــا الغنـــى فبإتضاعه" يع ١: ٩ــ١٠ .

وهكذا جلس الرب يسوع المسيح لينظر إلى الأغنياء وإلى الفقراء ليعطينا درساً حقيقياً وفعلياً من اتضاع الأغنياء ومباركة الفقراء . . .

وعلي الفقراء ألا يتذمروا أو يشكوا من قسوة الزمن وصعوبة الأيام بل عليهم أن يقدموا ويعطوا من البسيط الذى لديهم .

إن فلسى الأرملة دعوة للفقراء لكى يعطوا هم أيضاً فلا يكتفوا بأن يأخذوا لأنه قال: "مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ" أع ٢٠ : ٣٥ ولا يستثنى من العطاء الفقراء وإلا ضاعت منهم البركة .

هل يمكن أن تعلم الفقراء العطاء ؟ ! !

إن لم تستطع أن نعلمهم العطاء فلندع فلسى الأرملة يعطياهم هذا الدرس لكى يعطوا وسوف يقبل الرب عطيتهم ويباركهم ويعولهم لأنه هو أب اليتيم وزوج الأرملة ! ! !

■ ٩ ■

حبـــة الخـــردل

+ يشبه ملكوت السموات حبة خردل أخذها إنسان وزرعها فى حقله وهى أصغر جميع البذور. ولكن متى نمت فهى أكـــبر البقــول وتصير شجرة حتى إن طيور السماء تأتى وتتآوى فى أغصانها " (مت ١٣: ٣١-٣٢، مر ٤: ٣٠-٣٢ ، لو ٣٣: ١٨-١٩).

+ لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لـــهذا الجبــل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل ولا يكون شـــئ غـــير ممكــن لديكم." مت ١٧: ٢٠ .

إن حبة الخردل هى أصغر جميع البقول، ولكن حين تدفن وتروى وتزرع وتنمو تصير شجرة كبيرة لها أغصان كثـيرة . . ولذلك فهى رمز للنمو . . . ورمز للظل الذى تحتمى فيه الطيور من حرارة الشمس .

وحبة الخردل فى صغرها رمز للإيمان الذى قـــال عنـــه الرب يسوع المسيح لو كان لنا إيمان مثل حبة الخردل لاسـتطعنا أن نقول للجبل أن ينتقل وللجميزة أن تنقلع فيطيع الجبل وتخضــع الجميزة .

ولكن ليست القصة قصة جبل أو جميزة ولكنـــها قصـــة إيمان عاشته الكنيسة، منذ حلول الروح القدس حتى هذه اللحظـــة التى نحياها بل وحتى مجئ المسيح الثانى .

أولاً : النمـــو :

النمو هو علامة الحياة ! فكل كائن حى لابد أن ينمو، وإن لم ينمو فهناك مشكلة أو هناك ما يســـتحق الدراســـة التحليـــل، فالإنسان ينمو من طفل إلى شاب إلى رجل إلى شـــيخ، والنبـــات ينمو كما يقول الرب يســـوع "النبـــات يطلـــع وينمـــو . . . لأن الأرض من ذاتها تأتى بثمر أولاً نباتاً، ثم سنبلاً . ثم قمحاً مـــلآن فى السنبل" مر ٤ : ٢٧ــ٢٨ .

أما نمو الإنسان فهو ما نستطيع أن نسميه النضج الـــذى تحدث الرسول بولس فقال : لما كنت طفلاً ، كطفل كنت أتكلـــم، وكطفل كنت أفطن، وكطفل كنت أفتكر . ولكن لما صرت رجـــلاً (أى ناضجاً) أبطلت ما للطفل ." ١كو ١٣: ١١ .

وهكذا فإن النضج هو الرجولة الروحية التى تجعلنا نترك طفولتنا ولهونا ولعبنا وكل ما يعوق مسيرتنا نحو الملكوت خـــلال التقديس والتبرير والاغتسال فى دم المسيح خلال الأسرار التـــى

تمارس بإيمان " وهكذا كان أناس منكم (خطاة محرومـــون مـــن الملكوت) لكن اغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم باسم الرب يســـوع وبروح إلهنا " اكو ٦: ١١ .

وهكذا يكون النمو، وهذه هى أنواع النمو التى يجـــب أن نلاحظها :

١) نمو فى التوبة :

" امتنعوا عن كل شبه شر" اتس٥: ٢٢ . . . إن التوبـــة عمل وألم نمارسه فى مسيرتنا نحو الملكوت ، ولا نتوقف قط عن ممارسة التوبة كل يوم وهكذا تصلى الكنيسة:

الساقطين أقمهم ، القيام ثبتهم . . . ولا تكف الكنيسة عـن الصراخ إلى الله طوال كل صلواتها قائلة : كيريـــا ليســون . . يارب أرحم . .

إن التوبة هى مسيرة نحو الملكوت، ونزع كل عائق وكل عاثر . . وهكذا فإن الكنيسة تجمع التائبين ثم ترسلهم للفردوس .

٢) نمو العبادة :

إن العبادة تعبير عن الحب يلازمه الفرح ، وهى تنمو كل يوم، ولا تنمو فى آيات وكلمات الرب يسوع المسيح، وكلمـــات

الكتاب المقدس بأكمله تدويناً لصلوات القداس والتأمل فيها . . . التهاب القلب مع الصلوات المرفوعة . . . صلوات الأجبية لا تمارس كطقس وفرصة، ولكن كشبع لكلمة الله التى تحويها خلال سفر المزامير . . . الصوم لايصبح فرضاً وعادة بل يكون فرصة لترويض الجسد والحواس وضبطها حتى لا تنحرف نحو أباطيل هذا العالم ! ! ! . . . . الخلوة تعرف كيف ندبرها ونخلق لها الوقت، حيث نغلق الباب ونحاجج فى وحى الليل يسوع المسيح ونملأ الليل صلاة وصراعاً ودموعا . . . نعرف كيف نختلس من نومنا ومن الأوقات الضائعة لكى نتلذذ بالعبادة المقدسة . . . وهكذا ننمو حتى نصل إلى "وحدانية الإيمان ومعرفة ابن الله . . . إلى إنسان كامل . . إلى قياس قامة ملئ المسيح . . . ننمو فى كل شئ إلى ذاك الذى هو الرأس : المسيح." أف ٤ : ١٣-١٥.

٣) نمو فى السلوك وتنفيذ الوصية :

هناك وصايا كثيراً ما نعجز عن تنفيذها فى طفولية حياتنا الروحية، ولكن ما أن ننمو حتى نستطيع بعمل النعمة فينا أن ننفذ

تلك الوصايا التى أولها المحبة "بل صادقين فى المخبة ننمو فـــى كل شئ ." اف ٤ : ١٥

إن نمو المحبة هو نمو التسامح والغفران " ومتى وقفتم تصلون فاغفروا إن كان لكم على أحد شئ لكى يغفر لكم أيضاً أبوكم الذى فـــى السموات زلاتكم" مر ١١: ٢٥ ، وعندئذ يستعلن المسيح فينا وبنا لأنـــه بدون غفراننا للآخرين يستحيل أن نمارس المحبة .

وليست وصية المحبة فقط هى التى نعجز عن تنفيذها بـل هناك العديد من الوصايا التى نقرأها ونسمعها، وأحياناً نعظ بـــها، ولكن للأسف لم نختبر ممارستها وتنفيذها بعد . . . لذلك يلزم أن ننمو فى ممارسة الوصية وما أحوجنا إلى أن ننمو فـــى وصيـــة الطهارة وتقديس الحواس والفكر والمشاعر .

٤) نمو الخدمة :

هناك مقاييس لنمو الخدمة يجب ألا تضيع عن بالنا قـــط.. ألا وهى نمو عمل النعمة فى المخدومين والخدام معا من أجــــل الخلاص والرّجوع إلى الله وممارسة وسائط النعمة.

+ " لاحظ نفسك والتعليم وداوم على ذلك، لأنك إذا فعلـــت هـــذا تخلص نفسك والذين يسمعونك أيضاً." ١تى ٤ : ١٦ .

+ " اجتهد أن تقيم نفسك لله (تكريس مستمر) مزكـــى عـــاملاً لا يخزى " ٢تى ٢: ١٥ .

+ " مؤدباً بالوداعة المقاومين عسى أن يعطيهم الله توبة لمعرفـــة الحق . فيستفيقوا من فخ إبليس إذ قد اقتنصهم لإرادته ." ٢تـــى ٢: ٢٥ .

+ " أكرز بالكلمة . أعكف على ذلك (أخصص أوقاتاً كثيرة) فـــى وقت مناسب وغير مناسب" ٢تى ٤: ٢ .

وهكذا فإن نمو حبة الخردل إشارة إلى نمو الكرازة مـــن أورشليم إلى اليهودية إلى السامرة إلى أقصاء الأرض . . نمـــو الكنيسة طولاً وعرضاً . . . نمو الخدمة فى دخول البعيدين وشدة الاقتراب وتعميق الشركة مع الله لمن هم داخل الكنيسة .

بدأت الخدمة صغيرة مثل حبة الخردل فى أورشليم مـــع قلة قليلة من التلاميذ ولكن بمعونة الروح القدس خرج صوتـــهم وكرازتهم إلى العالم أجمع .

إن نمو الخدمة ليس فى كثرة الأنشطة والصياحات، بينمـــا عمل التوبة غائب عن الخدام والرعاة وبالتالى عن المخدوميـــن. إن نمو الخدمة هو أن نهئ للرب شعباً مستعداً لمجيئه الثـــانى، أو

لذهابنا إليه، وخلع مسكننا الذى نعيش فيه . . . النمو هو انتشار ملكوت الله فى الأرض، وبين جميع الذين لم تصلهم رسالة الخلاص، وبين الغائبين والضالين الذين لا يوجد من يخدمهم .

ثانياً : حبة الخردل والإيمان :

إن ربنا يسوع المسيح يقول : لو كان لنا إيمان ولو صغيراً مثل حبة الخردل لتحول الإيمان إلى أعمال ومعجزات... ونحن لا نجرى وراء المعجزات، ولكن المعجزات تتبع الإيمان بسماح من الله، ولمجد الله، وحسب مشيئة الله، وبالطريقة التى يريدها الله، وفى الوقت الذى يراه، ومع الأشخاص الذين يختارهم هو لا الذين نختارهم نحن .

+ " وأما هم (التلاميذ) فخرجوا وكرزوا فى كل مكان والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات(المعجزات) التابعة" مر ١٦: ٢٠.

+ " دفع إلى كل سلطان فى السماء وعلى الأرض فأذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم . . وعلموهم . . وها أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر ". مت٢٨: ١٨-٢٠ .

+ " وأشياء أخرى كثيرة صنعها يسوع، إن كتبت واحدة فواحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة" يو ٢١: ٢٥ .

+ " وكل ما تطلبونه فى الصلاة مؤمنين تنالونه" مت ٢١: ٢٢ .

+ " إن يسوع المسيح هو هو أمسا واليوم وإلى الأبد" عب١٣: ٨

. . ينتظر إيماننا ليعمل معنا ويعمل بنا ويعمل فينا . . . ومع انتظار الإيمان ينتظر توبتنا من كل كبرياء وأنانية وافتخار.

وهكذا فإن الإيمان هو "الثقة بما يرجى والإيقان بأمور لا ترى" عب١١: ١ . إن إيمان حبة الخردل هو صلاة نصليها بإيمان من أجل مريض لكى يشفى، ومن أجل خاطئ كى يتوب، ومن أجل متخاصمين كى يصالحوا، ومن أجل أصحاب المشاكل والهموم لكى يسلموا الأمور إلى ضابط الكل ! ! هذا هو الجبل الذى ينقله إيماننا جبل الخطايا والمشاكل والهموم . . . والجميزة التى تقلع وتلقى فى البحر هى كل الأمور التى لا تقدمنا فى سيرتنا نحوا الأبدية المباركة . . .

نحن نحيا بالإيمان . . . بعمل الله معنا . . ونحيا بالإيمان بقوة الرب، وعمل الرب وفداء الرب وملكوت الرب الذى نحن مدعون إليه.

إن الإيمان ولو كان مثل حبة الخردل صغيراً يجعلنا نقول مع قائد المئة. " قل كلمة فيبرأ الغلام"، ولكن مع إيماننا وطلبنا لابد أن نقول : " لتكن مشيئتك يارب. "إن ما تطلبونه وتصلون لأجله فآمنوا أنكم قد نلتموه فيتم لكم". مر ١١: ٢٤.

إن الإيمان الذى مثل حبة الخردل لا يشفى الجسد فقط بل يشفى الروح وشفاء الجسد أحياناً لا يكون حسب مشيئة الله. ألم يترك الله مرض بولس كشوكة فى جسده . بينما كان هو يشفى أمراض الكثيرين، لكى يزداد فى غنى قوة الاتضاع و الألم كشركة مع المسيح المصلوب. أما شفاء الروح فهو التوبة والرجوع إلى الله وهو أيضاً يحتاج إلى إيمان ولو كان إيماناً مثل حبة الخردل . .

ليتنا نفتش عن الإيمان الذى فينا، هل هو موجود أم لا ؟ وهل هو مثل حبة الخردل أم حتى لم يصل إلى حبة الخردل بعد؟ !

ولكن الله مستعد أن يزرع فينا حبة الخردل هذه حتى لا تكون بلا إيمان " لأنه يجب أن الذى يأتى إلى الله أن يؤمن أنه موجود وإنه يجازى الذين يطلبونه. "عب ١١: ٦ .

ويجب أن يعلم كل منا أن المسيحية هى قدر من الإيمان يزرعه الله فينا لكى نحيا به لأنه "بدون إيمان "لا يمكن إرضاؤه" عب١١ : ٦ .

وما صرخة والد الغلام الذى به روح نجس إلا طلب نمو الإيمان الذى كان لديه .

وهذا هو الحوار الذى دار بين والد الفتى المريض والرب يسوع المسيح:

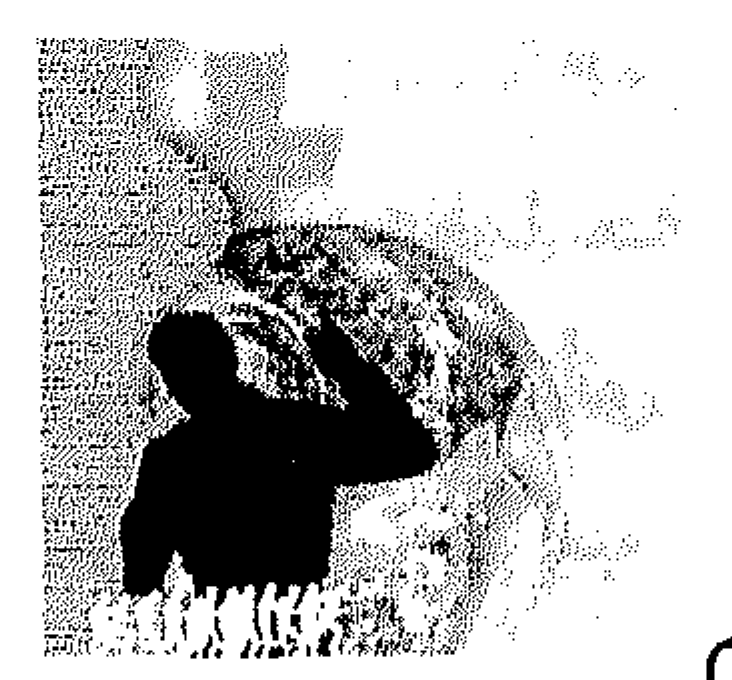
والد المريض : إن كنت تستطيع شيئا فتحنن علينا وأعنا .

السيد المسيح : إن كنت تستطيع أن تؤمن . كل شئ مستطاع للمؤمن.

ثم صرخ أبو الولد بدموع قائلا :

: أؤمن يا سيد فأعن عدم إيمانى!"مر٩: ١٤،٢٤.

أزرع فينا يارب إيمان حبة الخردل التى تنقل قوة الله وعمل الله إلى كل محتاج ومطروح وبعيد عن أحضانك.. أعن عدم إيمانى يارب بما تزرعه فى قلبى من الإيمان الحى ! !



- ١٠ -

خميرة صغيرة

+ " خميرة صغيرة تخمر العجين كله" غل ٥: ٩ ـ ١كو ٥: ٦
+ " يشبه ملكوت السموات خميرة أخذتها امرأة وخبأتها فى ثلاثة أكيال دقيق حتى اختمر الجميع"(مت ١: ٣٣ ـ لو ١٣: ٢٠-٢١)
+ " إذا نقوا منكم الخميرة العتيقة . . . إذا لنعيد ليس بخميرة عتيقة ولا خميرة الشر والخبث بل بفطير الإخلاص والحق" ١كو ٥: ٧، ٨ .
+ " فطير يؤكل السبعة الأيام . ولا يرى عندك مختمر ولا يرى عندك خمير فى جميع تخومك . . . ." خر ١٣: ٧ .

الخميرة دائماً صغيرة ولكن لها القدرة على تخمير العجين كله وإعداده للخبز والأكل، وليس هذا فقط بل لها القدرة أن تجعل أى جزء من العجين خميرة تخمر عجين آخر. هذه الخميرة الصالحة العاملة، ولكن هناك خميرة الشر والخبث التى حذرنا منها الرب وطلب منا ألا تكون فى وسطنا قط.

إن الخميرة صغيرة ولكنها ضرورية ولازمة لكى يختمر العجين كله، وكيف يختمر العجين ويخبز ويصير خبزاً معدا

للأكل بدون أن نستخدم الخميرة ؟! إنها لازمة ولا غنى عنها لكى يصير العجين خبزاً .

والخميرة الأولى لها رمز وهو العمل السرى فى الخفاء من أجل انتشار ملكوت الله وتحويل الخطاة إلى قديسين، مثل تحويل العجين إلى خبز. إن الخميرة صغيرة ولكن لها القدرة والفاعلية. والخميرة الصالحة التى لها القدرة على تخمير العجين هى رمز للخادم والراعى والكارز، الذى تتوافر فيه الصفات الثلاث الآتية: القدوة ــ المحبة ــ الصلاة .

١) القدوة :

إن القدوة فى حياة الخادم هى مقدار صلاحية خميرة حياته للتأثير فى العجين كله، وهكذا قال الكتاب المقدس عن القدوة:

+ " فليضئ نوركم (قدوة السلوك) هكذا قدام الناس، لكى يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذى فى السموات."مت٥ : ١٦

+ " كن قدوة للمؤمنين فى الكلام، فى التصرف، فى المحبة، فى الروح، فى الإيمان، فى الطهارة." ١تى ٤ : ١٢.

+ " مقدما نفسك فى كل شئ وقدوة للأعمال الحسنة. " تى ٢ : ٧

إن تأثير القدوة يفوق تأثير الكلام ولذلك يقول الرب يسوع المسيح "طوبى لمن عمل وعلم" وبدون القدوة لا تصير الخميرة صالحة للتأثير والعمل فى العجين بل تصير خميرة وشر وخبث ومكر .

٢) المحبة :

المحبة هى قوة انتشار الخميرة فى العجين كله، ولذلك كان الرب يسوع المسيح هو الحب الذى أظهر للناس لكى يحيوا به، وكانت المحبة هى الوصية التى عاشتها الكنيسة الأولى. لقد كانت الكنيسة الأولى هى الخميرة الصغيرة التى خمرت العجين كله خلال عشرين قرنا من الزمان.

+ " وصية جديد أنا أعطيكم: أن تحبوا بعضكم بعضا . كما أحببتكم أنا تحبون أنتم أيضا بعضكم بعضا ." يو ١٣ : ٣٤ .
+ " . . . . . ولكن أعظمهن المحبة " ١كو ١٣ : ١٣ .
+ " وأنتم متأصلون ومتأسسون فى المحبة . . . وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة، لكى تمتلئوا إلى كل ملء الله" أف٣ : ١٨-١٩ .

وهكذا فإن المحبة هى علامة انتمائنا للرب يسوع المسيح، وأننا نعمل حقا لحساب شخصه ومجده .

٣) الصلاة :

الصلاة بالنسبة للخادم هى قوة انتشار الحياة من الخادم إلى المخدوم ومن الراعى إلى الرعية ومن الخميرة إلى العجين كله.

+ " فأطلب أول كل شئ أن تقام طلبات وصلوات وابتهالات وتشكرات لأجل جميع الناس . . لكى نقضى حياة مطمئنة هادئة." ٢تى ١ : ٢ .

+ " فأريد أن يصلى الرجال فى كل مكان رافعين أيدى طاهرة بدون غضب ولا جدال" ١تى ٢ : ٨ .

إن الخادم الذى لا يفرز أوقاتا كل يوم وأياما كل شهر لعمل الصلاة هو خميرة معطلة بالعمل وبلا تأثير وبلا وجود ! ! لذلك فإن الخادم المصلى هو خميرة عاملة ومؤثرة فى العجين كله ! ! وحين خاف التلاميذ أن ينشغلوا عن الصلاة بالخدمة الاجتماعية أقاموا سبعة شمامسة حتى يتفرغوا للصلاة "وأما نحن

فنواظب على الصلاة وخدمة الكلمة" أع ٦:٤ . نعم على الصلاة قبل خدمة الكلمة.

وها نحن نقدم أمثلة للخميرة الصالحة وأخرى للخميرة الفاسدة .

أولاً : أمثلة للخميرة الصالحة :

التلاميذ الاثنا عشر: كانوا خميرة صغيرة ولكنها خمرت العجين كله خلال عشرين قرناً وستظل خميرة الرسل والتلاميذ عاملة فى الكنيسة كلها.

مرقس الرسول: كان خميرة صغيرة ولكنه خمر العجين كله فى كنيسة الإسكندرية والكرازة المرقسية خلال عشرين قرناً استمرت فيها الكنيسة ونمت وامتلأت استشهاد وإيمان وتعليماً وكرازة ورهبانية .

المدافعون عن الإيمان : أولئك أبطال الكنيسة الذين دافعوا عن الإيمان الحقيقى أمثال أثناسيوس وكيرلس وديسقوروس فكان كل منهم خميرة صغيرة خمرت العجين، وأعلنت العقيدة وتمسكت

بها وشرحتها فكان أثناسيوس خميرة صغيرة ولكنه وضع الإيمان السليم وسلمنا قانون الإيمان الذى نحيا به حتى هذه اللحظة بل وحتى المجئ الثانى.

الشهداء : كل منهم كان خميرة صغيرة ولكنه خمر العجين كله بالنفوس التى آمنت مثل مارجرجس ـ أبانوب ـ الشهيدة دميانة والأربعين عذراء . . . الخ).

آباء الرهبنة الأوائل: مثل أنطونيوس وبلخوميوس ومكاريوس فكان كل منهم خميرة خمرت عجين الرهبنة خلال تلك السنين وما بعدها وقدموا لنا القدوة الصالحة والسلوك الطيب والحياة الطاهرة والأقوال البارة التى تركوها لنا خميرة تخمر عجين الرهبنة فى كل الأزمان والأماكن أيضاً.

البابا شنودة الثالث : خميرة صالحة خمرت العجين كله فى الرعاية بالداخل والخارج بالأساقفة الذين أقامهم والكهنة الذين سامهم، وبالكنائس التى شيدها فى الداخل والخارج، وبالتعليم المستمر والرعاية الدائمة . . . لقد أعد للرب شعباً مستعداً

وصار خميرة صالحة خمرت العجين كله، وجعل من كل أسقف وكاهن وخادم خميرة تخمر في ميدان الخدمة والرعاية.

ثانياً : خميرة الشر والخبث :

يهوذا : كان خميرة شر وخبث وسوف يظل رمزا للخيانة وحب المال .

حنانيا وسفيرة: كانا خميرة شر حينما كذبا على الروح القدس فأماتهما الرب.

آريوس **ونسطور ومقدونيوس وأوطاخي:** وكانوا جميعا خميرة شر قطعتهم الكنيسة وتركوا أثرا سيئا فيها وأفسدوا الكثير .

كل خادم أو راع لا يسلك بحسب الحق و لا يحيا في التوبة المستمرة فهو خميرة شر يفسد العجين بدلا من أن يخمره .

ليتنا نصرخ إلى الروح القدس لكي يجعلنا خميرة صالحة يستخدمها الرب لكي يخمر العجين كله ! ! وليصلح الروح القدس ما فينا من عيوب حتى لا نصير خميرة شر وخبث تفسد العجين بدلا من أن تخمره وتصلحه ! !

- ١١ -

حبـــــة الحنطـــة

+ " الحق الحق أقول لكم إن لم تقع حبة الحنطـــة فـــى الأرض وتمت (تدفن) فهى تبقى وحدها ولكن إن ماتت تـــأتى بثمـــر كثير." يو ١٢: ٢٤ .

+ " والذى تزرعه لست تزرع الجسم الذى سوف يصير بل حبـة مجردة بل ربما من حنطة . . " ١كو ١٥: ٣٧ .

+ " إن كنا قد متنا معه فسنحيا أيضا معه" ٢تى ٢: ١١ .

كان الرب يسوع المسيح يتحدث عن موته وقيامتـــه، ثـــم أعطى مثل حبة الحنطة كمثال وكشبيه ورمز للموت والقيامـــــة. وكان القديس بولس يتحدث عن القيامة العامة للمؤمنين، وأعطـــى مثل حبة الحنطة التى تزرع ثم تصير بعد ذلك نباتا وسنبلا ثــــم قمحا ملآن فى السنبل.

ها نحن أمام حبة حنطة تعطى درسا فى الموت والقيامـــة والثمر والملكوت .

١) الموت والقيامة :

إن موت الرب وقيامته هما حياتنا وأبديتنا وخلاصنا، ولكن يجب أن نموت مع المسيح وندفن معه " فإن كنا قد متنا مع المسيح نؤمن أننا سنحيا أيضا معه." رو ٦ : ٨ .

وقد تم هذا الموت مع المسيح فى المعمودية " كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته. فدفنا معه بالمعمودية للموت. حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب. هكذا نسلك نحن أيضا فى جدة الحياة" رو ٦ : ٣-٤ .

إذن نحن نموت وندفن مع الرب فى المعمودية، وما علينا بعد ذلك إلا أن نجاهد لكى نسلك فى جدة الحياة، والموت مع المسيح وخروجنا من المعمودية يتضمن الآتى :

أولا : موت الإنسان العتيق :

" عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صلب معه ليبطل جسد الخطية" رو ٦:٦ .

إن الإنسان العتيق هو إنسان الخطية الذى سكنا فيه قبلا . ولذلك نحن نجاهد متكلين على النعمة لكى نخلع الإنسان العتيق بخطاياه وشهواته ونجاساته " أن تخلعوا من جهة التصرف

السابق الإنسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور، وتتجددوا بروح ذهنكم، وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله فى البر وقداسة الحق." اف ٤: ٢٢-٢٤.

إن الإنسان العتيق يجب أن يموت ويدفن مع الرب فى المعمودية أولا وفى جهادنا مع النعمة ثانيا . وموت الإنسان العتيق لابد أن يقودنا إلى موت الخطية " لأن الذى مات قد تبرأ من الخطية" رو ٦ : ٧ .

إن الإنسان الميت لا يخطئ ولذلك يقول الرسول بولس " كذلك أنتم أيضا احسبوا أنفسكم أمواتا عن الخطية، ولكن أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا . إذا لا تملكن الخطية فى جسدكم المائت لكى تطيعوها فى شهواته." رو٦: ١١-١٢ .

إن موت الإنسان العتيق وموت الخطية يقودنا إلى موت الحواس .

ثانيا ــ موت الحواس :

ويطلق عليه الآباء "إماتة الحواس"، وهذا ما نصليه فى صلاة الساعة التاسعة قائلين: "أمت حواسنا الجسدانية" .

إن الحواس التى تقدست بالميرون لابد أن نجاهد مع النعمة لكى تتقدس أيضا : إن موت الحواس معناه ختانها (أى قطع كل ما هو زائد وغير نافع) . . . . النظرة الشريرة . . . الكلمة غير النافعة . . . سماع ما لا يليق . . . (موت العين والفم والأذن) وكذلك اللمس والحس والشم" كلها حواس . . ولكنها يجب أن تموت عن الخطية وتتقدس للرب كما تقدست يوم مسحها بالميرون المقدس . يجب أن نجعلها أبوابا مقدسة لهيكل الروح القدس فينا. إن أعضاءنا وحواسنا يجب أن تكرس للمسيح كما يقول الرسول بولس : " ألستم تعلمون أن أجسادكم (وحواسكم) هى أعضاء للمسيح ؟ أفآخذ أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانية؟ حاشا. . . " ١كو ٦ : ١٥ .

ثالثا ــ موت العالم :

لو عاش العالم فى لصرت إنسانا عالميا لا تشغلنى غير أمور هذا العالم، ولذلك يقول الرسول بولس "وأما من جهتى فحاشا لى أن افتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذى به قد صلب العالم لى وأنا للعالم." غل ٦: ١٤ .

إن صلب العالم معناه موت العالم بالنسبة لى، وموتى أنا بالنسبة للعالم، وليس هذا ما يخص الرهبان فقط، بل يخص أيضا كل السائرين إلى الأبدية والملكوت، كما اختير القديس بولس" والذين يستعملون هذا العالم كأنهم لا يستعملونه. لأن هيئة هذا العالم تزول." ١كو٧ : ٣١

إن كثيرين يعيشون فى هذا العالم وكأنه لا يوجد عالم آخر يجب أن يستعدوا له ويعملوا وكأنهم ليسوا غرباء فى هذا العالم وأن هناك عالما آخر يجب أن يتأهلوا له .

إن دفن حبة الحنطة إشارة إلى الموت عن هذا العالم، وتأكيد غربتنا فيه، وطلب الملكوت والسعى الدائم نحوه . . وهكذا فإن حبة الحنطة رمز للموت عن الخطية . . . للموت عن العالم ومغرياته . . رمز لإماتة الحواس من أجل أن نحيا مع الله.

ومع الموت قيامة وحياة . . . لأن حبة الحنطة التى ماتت سوف تقوم وتحيا وتثمر (نسلك فى جدة الحياة ! !).

لقد اختفت حبة الحنطة المدفونة فى تربة الأرض، ولكن ليس معنى اختفائها أنه قد انعدم وجودها، فهى موجودة وستظهر فى وقت لاحق وبصورة جديدة .

وهذا ما سيحدث حين نخلع هذا الجسد، فحسبما يرى الناس فهو موت ! ! بينما هو فى الحقيقة انتقال ! ! انتقال إلى عالم آخر .

وهكذا فإن حبة الحنطة تشير إلى موت الرب وقيامته، . . إلى موتنا مع الرب وقيامتنا وحياتنا معه "كذلك أنتم أيضاً احسبوا أنفسكم أمواتاً عن الخطية ولكن أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا." رو ٦ : ١١ .

وهكذا فإن من يموت مع الرب بالمعمودية أولاً ثم بالحيلة والجهاد بعد ذلك، فإنه سيحيا مع الله " إذن لا تملكن الخطية فى جسدكم المائت لكى تطيعوها فى شهواته، ولا تقدموا أعضاءكم آلات إثم للخطية، بل قدموا ذواتكم لله كأحياء من الأموات. أعضاءكم آلات بر لله " رو٦ : ١٢، ١٣ .

رابعاً ــ موت الذات :

+ " من أراد أن يكون فيكم عظيماً فليكن لكم خادماً، ومن أراد أن يكون فيكم أولاً فليكن لكم عبداً . " مت ٢٠: ٢٦-٢٧ .

+ : من وَجَدَ حياته يضيعها، ومن أضاع حياته من أجلى يجدها" مت١٠ : ٣٩ .

+ " وقال للجميع إن أراد أحد أن يأتى ورائى فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعنى " لو ٩ : ٢٣-٢٥ .

+ " إذا أراد أحد أن يكون أولاً فيكون آخر الكل وخادماً للكل ." مر ٩: ٣٥ .

+ " مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ "غل٢: ٢٠.

+ " من جهة نفسى لا افتخر إلا بضعفاتى" ٢كو ١٢ : ٥.

إن إنكار الذات، وصلب الذات، وموت الذات، هو اختبار خاص بالمؤمنين والخدام والرعاة وكل من يسير فى طريق الملكوت، وهذا ليس أمر سهلاً، لأنه فى كثير من الأحيان ينتفخ الخادم، ويصير معلماً ورباً وقائداً، وتكبر ذاته فى عينيه، وعندئذ يغيب الرب عن العمل والكرم .

لذلك كان موت الذات ضرورياً لكل من يعمل فى كرم الرب وكما قال القديس بطرس بأن الله " يقاوم المستكبرين أما المتواضعين فإنه يعطيهم نعمة" ١بط ٥:٥ .

إن الذات تكبر حينما يفقد الإنسان تواضعه ومعرفته لضعفاته، وكثيراً ما نفتخر بأعمال الرب التى يفعلها من خلالنا،

ولكننا يجب أن نفتخر أننا رغم ضعفنا ورغم خطايانا فإن الله يعمل فى الكرم .

ولقد جاء شرط إنكار الذات للتلمذة للرب يسوع المسيح لأنه هو نفسه وقف فى آخر الصفوف . . . . وليس آخر صفوف القديسين بل صفوف الخطاة "ولما اعتمد جميع الشعب اعتمد يسوع أيضاً" لو٣ : ٢٥ .

ولذلك يقول لكل منا " تعلموا منى، لأنى وديع ومتواضع القلب" مت١١: ٢٩، وطالما يقف الرب يسوع المسيح فى آخر الصفوف فكيف نجرؤ على المتكآت الأولى، والافتخار بأنفسنا، والتعالى على الآخرين، الذى هو رجس عند الرب .

إن حبة الحنطة التى تدفن فى الأرض هى دعوة أن نقف خلف الصفوف، وننكر أنفسنا وذواتنا ونتعلم كيف نصلب ذاتنا ليحيا الرب فينا ! !

٢) حبة الحنطة رمز لانتشار ملكوت الله :

" وقال هكذا ملكوت الله كأن إنساناً يلقى البذار على الأرض، وينام ويقوم ليلاً ونهاراً والبذار يطلع وينمو وهو لا يعلم كيف ".

إن انتشار ملكوت الله على الأرض بدأ منذ دفنت حبة الحنطة ثم قامت "أى منذ موت الرب وقيامته وابتدأ التلاميذ يكرزون بموت الرب وقيامته" وحتى بولس الرسول الذى لم يعاين موت الرب وقيامته ظهر له الرب خصيصاً لكى يكرز ببشارة الملكوت .

وهكذا كانت عظات الرسل تتضمن أمرين فى غاية الأهمية:

أولهما : الإيمان بموت الرب وقيامته لفدائنا وخلاصنا.

وثانيهما: هو التوبة والعضوية فى الكنيسة خلال الأسرار .

ولم تخل عظة من عظات الرسل والتلاميذ من الحديث عن موت الرب وقيامته، ودعوتهم للتوبة والدخول فى عضوية الكنيسة .

+ " ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا " رو ٥ : ٨ .

+ " الذى حمل هو نفسه خطايانا فى جسده على الخشبة لكى نموت عن الخطايا فنحيا للبر" ابط ٢ : ٢٤ .

+ " الذى بذل نفسه لأجلنا (صار حبة حنطة مدفونة فى الأرض) لكى يفدينا من كل إثم ويطهر لنفسه شعبا خاصا غيورا فى أعمال حسنة تى ٢ : ١٤ .

وهكذا حمل الرسل خبر موت الرب وقيامته وطافوا به العالم أجمع، ونشروا الملكوت فى أرجاء المسكونة كلها .

ومازالت الكنيسة تدعو رعاتها وخدامها للكرازة ونشر الملكوت خلال اللحن :

" آمين ! آمين ! آمين ! بموتك يارب نبشر ! وبقيامتك المقدسة وصعودك إلى السموات نعترف . . . نسبحك ! نباركك ! نشكرك يارب ! ونتضرع إليك يا إلهنا. "

ثم بعد ذلك حلول الروح القدس . وكأن الذين يبشرون ويكرزون يصلون ثم بعد ذلك يأتى الروح القدس ليلازمهم ويرافقهم ويبارك كرازتهم وينميها حتى يأتى الثمر ثم يأتى وقت الحصاد حيث تكون الكرازة قد وصلت إلى الكثيرين ! ! !

١٢

حبـــات الملـــح الصـغيــرة

+ " الملح جيد ، ولكن إذا فسد الملح فبمـــاذا يملـــح؟ لا يصلــح لأرض ولا لمزبلة فيطرحونه خارجا.من لـــه أذنـــان للســـمع فليسمع" لو ١٤: ٣٤-٣٥ .
+ " أنتم ملح الأرض، ولكن إن فسد الملح فبماذا يملح؟ لا يصلــح بعد لشئ إلا لأن يطرح خارجا ويداس من الناس" مت ٥: ١٣
+ " الملح جيد ولكن إن صار الملح بلا ملوحة فبماذا تصلحونـــه؟ ليكن لكم فى أنفسكم ملح، وسالموا بعضكم بعضا" مر ٩: ٥٠ .
+ "ليكن كلامكم كل حين بنعمة مصلحا بملح، لتعلموا كيف يجــب أن تجاوبوا كل واحد"كو ٤: ٦

إن للملح صفتين عكسيتين : الأول صفة إيجابية وهى أنـــه نافع جدا للطعام وبدونه لا يكون للطعام أى مذاق، وأما الصفــــة السلبية فهى أنه إذا فسد الملح لا يصلح لشئ، ومصيره الإهمـــال والازدراء .

وللملح صفة وخاصية هى أن قليـــلا منـــه يوضـــع فـــى الطعام.. . قليل ولكنه مؤثر وله فاعلية .

إن خراف الرعية وسط العالم مثل حبات الملح تؤثر في العالم رغم قلة عددهم، كذلك الخدام والرعاة فإنهم مثل حبات الملح بالنسبة للمؤمنين . . . المسيحيون هم ملح الأرض، والخدام والرعاة هم ملح المؤمنين، ولكن إن كان الملح بلا ملوحة فلا يصلح لشئ كما قال الرب يسوع المسيح : إن كان النور الذى فيكم ظلاما، فالظلام كم يكون؟ !

للملح صفة أخرى أنه يختفى ويذوب فى الطعام ليؤثر فيه ويغير طعمه . . . يذوب فى الطعام ولكنه لا يضيع بل يبقى مؤثرا وفعالا ويجعل الطعام صالحا للأكل طيب المذاق .

وقد يفسد الملح بسبب الرطوبة أو الماء أو الحشرات التى تمر عليه أو الهواء الذى يتعرض له، ولذلك يجب أن يوضع الملح فى وعاء مغلق حتى لا يفسد ويبقى صالحا للاستخدام .

إنه أمر ضرورى أن يوجد الملح فى كل منزل وكل مطبخ وفى كل طعام، هكذا أيضا يجب أن تنتشر الخدمة والرعاية والكرازة فى كل موقع وفى كل مكان وزمان . . . يجب أن نشهد للمسيح ونكرز بالصليب والفداء لكل إنسان حتى لا يحرم أحد من كلمة الله . . . يجب أن نحافظ على الملح الذى

فينا . . . النعمة التى تلازمنا وترافق عمل الخدمة فـــى حياتنــا وكرازتنا .

ولذلك يقول الرسول بولس أن كلامنـــا يجـــب أن يكـــون مصلحا بنعمة الملح . . . فالملح هو النعمة التى لابد أن نتلمســها خلال الصلاة المنسكبة فى الخدمة . . . إننا كثـــيرا مـــا نخــدم ونعمل ونثبت ولكن بدون تأثير فى المخدومين لأن الملح الـــذى فينا فقد ملوحته ودب الفساد فيه وفى حياتنا، وفى عقلنا وفكرنـــا، ومشاعرنا وحواسنا وأجسادنا . . . هذا الفساد أفقد الملح ملوحتــه فصار بلا تأثير . . . وها نحن مطروحين بعيدا عـــن مصـــادر النعمة نملأ الدنيا كلاما وحديثا ولكن بلا فائدة . . . كالطعام الذى لا ملح فيه قد يكون كثيرا ولكن لا طعم له ولا مذاق ولا شــــهية فيه ولذلك يعرض الناس عنه ولا يقبل عليه أحد .

هيا أيها الخدام نصلح ما أفسدته الخطية فينا، ولا يتـــأتى الإصلاح إلا بالتوبة . . . هنا يقول الرب يسوع المسيح أن الملح الذى بلا ملوحة يطرح ويداس من الناس ! ! ولكـــن هـــا نحـــن نتجاسر ونتعالى على الناس وندعى الرئاسة والتسلط بينما الفســاد ينخر فى حياتنا الروحية .

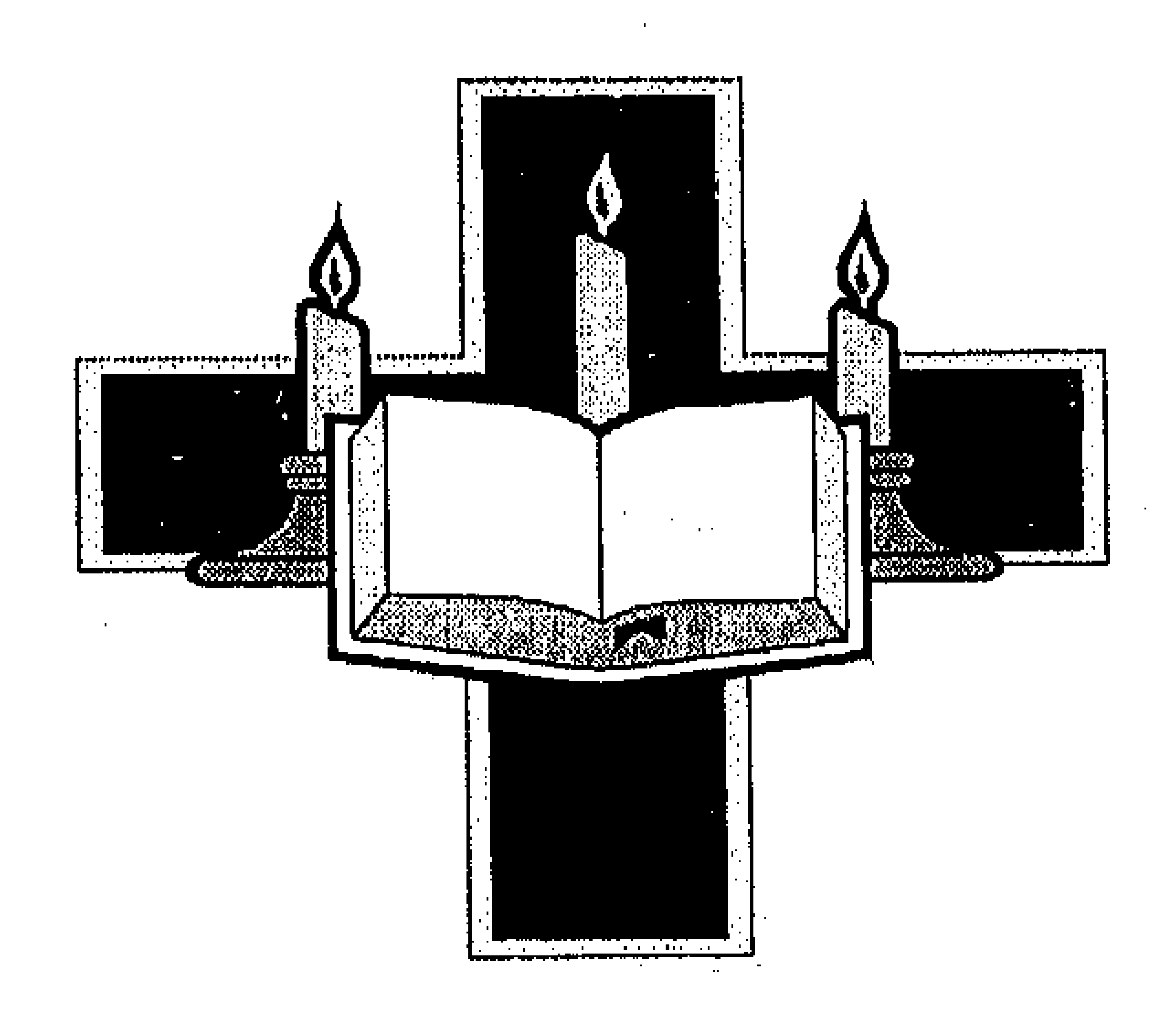
إن الروح القدس قادر أن يجدد حياتنا، ويخلع الفساد الذى فينا، وينزع الإنسان العتيق بخطاياه وشهواته من حياتنا ويلبسنا إنسانا جديدا . . . نعم إن الفاسد يطرح خارجا والداخل يتجدد يوما فيوما، وهكذا يصرخ المرتل داود لله أن يخلق فيه روحا مستقيمة ! ! ولذلك فقدرة الله الفائقة تطرح الملح الفاسد من حياتنا، وتخلق فينا ملحا جديدا صالحا مؤثرا من عمله هو ومن خلقه هو.

وما الإنسان العتيق إلا الملح الفاسد الذى فينا . . . وما الإنسان الجديد الذى يتجدد بحسب صورة الله الخالق إلا الملح الجيد الصالح الذى يخلقه الله فينا، وعندئذ نقول مع الرسول بولس إن "الأشياء العتيقة قد مضت، هوذا الكل قد صار جديدا " ٢كو ٥: ١٧ .

إن استبدال الملح الفاسد بالملح الجيد هو التغيير إلى الأفضل "تتغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد كما من الرب الروح" ٢كو ٣: ١٨ . واستبدال الملح الفاسد بالملح الجيد هو عمل الله وقدرته "والقادر أن يفعل فوق كل شئ أكثر جدا مما تطلب أو تفتكر بسبب القوة التى تفعل فينا" أف ٣: ٢٠ .

وهذا هو جهادنا سواء كنا خداما أو مخدومين، رعــاة أم رعية" أن تخلعوا من جهة التصرف السابق الإنسان العتيق الفاسد (الملح الفاسد) بحسب شهوات الغرور، وتتجددوا بروح ذهنكـم، وتلبسوا الإنسان الجديد (الملح الجيد) المخلوق بحسب الله فى البر وقداسة الحق" اف٤: ٢٢-٢٤ .

نعم إن البر والقداسة هما الملح الجيـد ! ! ولكـن أيـن نجدهما ؟ إلا فى شخص الرب يسوع المسيح خـلال الأسـرار المقدسة ! ! ! إن بر الله وقداسته هما الملح الجيد الـذى نـأخذه عوضا عن ملحنا الفاسد . . . . عندئذ نكون حقا ملح الأرض .. . ملح الخدمة . . . . ملح الكرازة .



- ١٣ -

العصفـور الـذى بـلا ثمــن

+ " أليس عصفوران يباعان بفلس" مت ١٠: ٢٩ .

+ " أليست خمسة عصافير تباع بفلسين " لو ١٢: ٦ .

+ " وواحد منها (أى الذى بلا ثمن)ليس منسياً أمام الله"لو١٢: ٦.

هناك عصفور بلا ثمن، ولكنه ليس منسياً قدام الله بل إنه داخل فى رعاية الله واهتمامه . . . إن العصفور الذى بلا ثمن يرمز إلى أصغر الأصاغر التى يعتبرها الناس بلا قيمة أو ثمن، ولكن الله يعطيها قيمة واهتماماً ورعاية . . وهذا ما يقوله الله لنا:

+ " وواحد منها (أى العصفور الذى بلا ثمن) لا يسقط على الأرض بدون أبيكم" مت ١٠ : ٢٩ . ثم يعطينا الله الدرس الهام فى حياتنا :

+ أما أنتم فحتى شعور رؤوسكم جميعها محصاة ! !

+ فلا تخافوا . أنتم أفضل من عصافير كثيرة "مت ١٠: ٣٠-٣١

من ذا الذى يستطيع أن يحصى شعر رأسه ؟ . . . . إنه أمر صعب ولكن الله يحصى ويحصر كل شئ، وليس شئ خارجاً

عن سلطانه ورعايته . . . . ألم يقل الكتاب "دفع إلىّ كل سلطان في السماء و على الأرض " مت ٢٨ : ١٨ . . .

ليس نحن فقط بل حتى الظروف المعاكسة التى نواجهها بل حتى العواصف التى نجتازها كلها داخلة فى سلطان الله ! !

ولكن أكثر ما يفقدنا سلامنا وهدوء حياتنا الهموم . . . . الهموم الخارجية والهموم الداخلية . . . . هموم أعمالنا ووظائفنا وهموم أولادنا وبناتنا وهموم مستقبل حياتهم التى كثيراً ما تسغلنا وتؤرق منامنا .

ولكن إن كان الله يهتم ويرعى العصفور الذى بلا ثمن، ألا يهتم برعايتنا نحن الذين يرعانا من خلال أبوته لنا . . . "**وواحد منها لا يسقط على الأرض بدون أبيكم .**" . . . فهو هنا حدد العلاقة بيننا . . . حدد من هو بالنسبة لنا، ومن نحن بالنسبة له، وها هو حديثه الأبوى لنا:

+ لذلك أقول لكم لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون ولا لأجسادكم بما تلبسون.

+ أليست الحياة أفضل من الطعام والجسد أفضل من اللباس ؟

+ انظروا إلى طيور السماء إنها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمـــع إلى مخازن وأبوكم السماوى يقوتها. ألستم أنتم بالحرى أفضل منها ؟

+ من منكم إذا اهتم يقدر أن يزيد على قامته ذراعا واحدة ؟

+ ولماذا تهتمون باللباس ؟

+ تأملوا زنابق الحقل كيف تنمو لا تتعب ولا تغزل.

ولكن أقول لكم ولا سليمان فى كل مجده كان يلبس كواحدة منها.

+ فإن كان عشب الحقل الذى يوجد اليوم ويطرح غدا فى التنـور يلبسه الله هكذا أفليس بالحرى جدا يلبسكم يا قليلى الإيمان ؟

+ فلا تهتموا قائلين ماذا نأكل؟ أو ماذا نشرب؟ أو مــاذا نلبــس؟ فإن هذه كلها تطلبها الأمم .

+ لأن أباكم السماوى يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها .

+ لكن اطلبوا أولا ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكــم فــلا تــهتموا للغــد لأن الغــد يــهتم بمــا لنفســه يكفــى اليــوم شره (مت ٦ : ٢٥-٣٤) .

هنا يؤكد الرب يسوع المسيح أبوته لنا مرتين . . وإذا مـا عشنا فى إيمان أبوة الله لنا وبنوتنا له، وإذا ما انشغلنا بملكوت الله

وإذا ما انشغلنا بشئ نسميه ترتيب الأولويات فسوف نعيش فـــى سلام الله وهدوئه وبركته الدائمة .

إن سر تعب الإنسان هو عدم ترتيب أولوياتـــه إذ بينمـــا المفروض أن يكون اهتمام الإنسان بالملكوت أولا ثم بالجســديات من طعام وشراب وملابس وهموم الحياة بعد ذلك إذ بـــه يقلـب الأمور وتصير الجسديات والفانيات وكل أمور العالم الزائـلى أولا ثم الملكوت والروحيات ثانيا .

نحن نحتاج أن نعيد ترتيب أولوياتنا وحساباتنا الخاصـــة، ونعيش فى إيمان أبوة الله لنا واهتمامه بنا ورعايته لنا . . . نحن كآباء جسديين نهتم ونرعى ونعطى أولادنـــا مـــع أن اهتمامنـــا بأولادنا ورعايتنا لهم محدودة وناقصة وعاجزة . . . فـــإذا كنـــا نحن كذلك فكم تفعل أبوة الله لنا.

+ أم أى إنسان منكم إذا سأله ابنه خبزا يعطيه حجرا ؟ وإذا سأله سمكة يعطيه حية ؟

+ فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيـــدة فكم بالحرى أبوكم الذى فى السموات يـــهب خـــيرات للذيـــن يسألونه" مت ٧: ٩-١٢ .

وهنا يؤكد الرب يسوع المسيح الأبوة الإلهية. كما أنه لا يمنع السؤال والطلب، ولكن فى روح الأبوة، وبعد الأولويات الروحية التى تخص الملكوت والأبدية والخلاص .

فهو يقول "اطلبوا أولا ملكوت الله" لم يقل اطلبوا فقط ولكنه قال اطلبوا أولا ثم ثانيا وثالثا تكون الأمور الأخرى، ولكن المشكلة أننا نطلب أولا خيرات الأرض واهتمامات الحياة وهموم العالم الزائل ثم نشغل تفكيرنا ومشاعر قلوبنا فلا يتبقى وقت نفكر فيه فى الأمور التى كان يجب أن تكون الأولي فى حياتنا.

إن العصفور الذى بلا ثمن يدعونا للإيمان برعاية الله لنا، ويقودنا إلى أبوة الله لنا، وإلى الثقة فى أنه لن يتركنا ولن يتخلى عنا، بشرط أن نطلب أولا الملكوت، وأن نعيش فى كمال البنوة وسلوكها اللائق، وهذا ما يقوله لنا القديس بولس الرسول:

" لتكن سيرتكم خالية من محبة المال

كونوا مكتفين بما عندكم

لأنه قال لا أهملك ولا أتركك

حتى أننا نقول واثقين

الرب معين لى فلا أخاف

ماذا يصنع بى إنسان "   عب ١٣ : ٥-٦

بقى أن نقول أن الرب يسوع المسيح تحدث عن العصفور الذى بلا ثمن بمناسبة حديثه عن الخوف . . . لقد أراد أن يبدد الخوف بأن يزرع الإيمان بأبوة الله ورعايته لنا، واهتمامه بنا، ودعوته لنا بأن نرتب الأولويات فى حياتنا .

إن العصفور الذى بلا ثمن يطير مغردا محلقا فى السماء من شجرة إلى أخرى حرا طليقا بلا هم أو قيد . . . أما نحن فإن حب القنية وزيادة المال والممتلكات وكثرة هموم الحياة تخنق الكلمة وتجعلها بلا ثمر فينا .

إننا نتفوق على العصفور الذى بلا ثمن الذى يدخل فى رعاية الله لأنه يموت وينتهى أما نحن فإننا مدعوون للملكوت وفى دائرة أبوة الله لنا، ولذلك علينا أن نحيا حياة الإيمان والتسليم، ونجاهد فى سلوك البنوة اللائق بمجد الله، وألا نغرق فى هموم الحياة بل نتركها لمن يرعانا ويدبر أمور حياتنا . . . وأن ننزع الخوف الذى فينا بسلام أبوة الله لنا واستعدادنا للملكوت والأبدية .

▪ ١٤ ▪

الثعــــــالب الصـــغــــار

" وخذوا لنا الثعالب، الثعالب الصغار المفسدة الكروم"نش٢: ١٥.

هنا يحذرنا الله من الصغائر فى الخطايا والشهوات، فنحن نهتم بالتوبة عن الخطايا الفعلية، ونهمل خطايانا الفكرية الصغيرة، نخاف من الأفعال الشريرة ونندم عليها، وننسى الشهوات والرغبات والميول المنحرفة.

إن الله يحذرنا من الصغائر لأنها تولد الكبائر أو كما يقول القديس يعقوب: "لأنه حيث الغيرة والتحزب هناك التشويش وكل أمر ردئ" يع ٣ : ١٦ . . . قلما ننتبه للغيرة والتحزب ولكنها هى التى تقود إلى كل أمر ردئ . . . ولذلك يحذرنا الرسول بولس قائلا "امتنعوا عن كل شبه شر" تس ٥: ٢٢ ، وما هو هذا الشبه الشر ؟ . . . إنه الثعالب الصغار التى لا ننتبه إليها ولا نهتم بها.

ولذلك يحذرنا الرب يسوع في موعظته على الجبل من الثعالب الصغار . . .

يحذرنا من الغضب الذى ربما يقود للقتل (مت ٥: ٢٢) .

محذرا من الكلمة الرديئة (مت: ٢٩)

يحذرنا من النظرة الشريرة (مت ٥: ٢٨) .

ولكن ما هى الثعالب الصغار ؟ !

إن الثعالب الصغار أمور دفينة فى داخلنا لا ننتبه إليها، أو ربما نستصغرها، أو لا نعتبرها خطية، إنها ثعالب صغار لأنها تدخل من فتحات صغار فى سور الكرم، وعندما تتسلل إلى الداخل تكبر وتنمو وتأكل الكرم وتفسده.

وها هى أمثلة للثعالب الصغار فى حياتنا :

+ الكذب بصوره المتعددة من مبالغة فى الكلام لعرض أنصاف الحقائق والحديث بطريقة يفهمها السامع على محمل يغير من حقيقتها، واختلاق معجزات لم تحدث وعرضها على الناس لإكتساب شعبية للمكان . . . إن أمورا كثيرة تدخل فى دائرة الكذب . . . لمثل هؤلاء يقول الوحى الإلهى فى سفر الرؤيا أن كل من يحب ويصنع كذبا سيطرح خارجا (رؤ ٢١: ٢٧ ، رؤ ٢٢: ١٥ ، رؤ ٢١: ٨) وهكذا فإن جميع الكذبة قد تسلل إليهم ثعلب صغير أفسد كرمهم .

+ الخبث والدهاء والالتواء والمكر، ثعلب صغير يدخل إلى كـوم حياتنا ويفسد بساطة حياتنا، ولذلك يحذرنا القديـس بطـرس الرسول في رسالته الأولى قائلاً: "فاطرحوا كل خبـث وكـل مكر. . . " ابط ٢: ١ إن هذا الثعلب يفسد كرماً بأكمله حيـن يفقد الخادم البساطة والوضوح، ويتحلـى بـالخبث والدهـاء والمكر لكي يضمن بقاء موقعه .

+ شهوة حب الطعام والتلذذ بأصنافه والاهتمام به بصورة تغطـى على جميع اهتماماتنا الأخرى، وننسى أن الرب يسوع قد قـال لنا : "ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج مـن فم الله." مت ٤: ٤ ولذلك يقول الرسول بولس لأولئك الذيـن يهتمون بالطعام، وينسون النسك والزهد "إن الجوف للأطعمة، والأطعمة للجوف والله سوف يبيد هذا وتلـك." ١كـو ٦: ١٣ وأنه "إن أكلنا لا نزيد وإن لم نأكل لا ننقص" ١كو ٦: ٨ .

+ شهوة الجسد . . . النظرات الشريرة . . . الأفلام والصـور العارية التي تقود إلى الخيال وتصور الشر في الفكـر . . . كلها ثعالب صغار تفسد كرم الطهارة والبتوليـة . . . تفسـد الحواس وتفقد الإنسان نقاوة القلب، وتزيد حرب الفكر علينـا

ولذلك يحزرنا الرسول بولس من الشهوات ويدعونا إلى أن نهرب من كل ما يدخلها فينا "أما الشهوات الشبابية فأهرب منها" ٢تى ٢: ٢٢ .

+ فى حياة كل منا ثعالب صغار يجب علينا أولاً أن نتعرف عليها ونجاهد لكى نتوب عنها ومن أمثلة هذه الثعالب:

ـ الأنانية وحب الذات

ـ الخصام والانقسام والتحزب

ـ الإهمال فى الممارسات الروحية

ـ المعاشرات الرديئة والصداقات غير البريئة

ـ الأحاديث التى لا تبنى

ـ الهزار والهزل والسخرية

ـ عدم تقديم الآخرين فى الكرامة والتصارع ليكون كل منا الأول

ـ المكيفات بكافة صورها وأشكالها (سجاير ـ شاى ـ قهوة ـ كحوليات . . . الخ)

ـ النميمة والحديث بالسوء عن الآخرين .

ـ الطمع واشتهاء ما للغير والحسد وتمنى زوال النعم من الآخرين.

ولذلك فالرسول بولس يقول لكل منا داعيا إيانا أن نطهر أنفسنا من هذه الثعالب الصغار حتى لا نفسد كرم حياتنا: " فإن طهر أحد نفسه من هذه (الثعالب الصغار) يكون إناء للكرامة مقدسا نافعا للسيد، مستعدا لكل عمل صالح" ٢تى ٢: ٢١ .

إن الثعالب الصغار مثل الميكروبات التى لا نراها بالعين المجردة فهى تحتاج إلى ميكروسكوب روحى لكى تراها وتحذر منها وتجاهد لتقتلعها من كرم حياتك . وما الميكروسكوب الروحى إلا عمل الروح القدس الذى يفحص داخل الإنسان وباطنه ويكشف له شهوات قلبه وأفكاره غير الطاهرة.

وقد تكون الثعالب الصغار أفكار شريرة، وقد تكون شهوات دنسة، وقد تكون خطايا لم نتعرف عليها بعد، وقد تكون طباعا أصبحت جزء من شخصياتنا مثل طابع الصوت العالى والكلام على الذات والأسرة وعدم إعطاء فرصة للآخرين للكلام، وقد تكون هذه الطباع الرفاهية الزائدة وحب النوم والراحة . . . كلها ثعالب صغار ولكن ؟ ! . . .

يجب أن ندخل إلى ذواتنا ونتعرف على الثعالب الصغار المفسدة للكرم ولكن الأهم هو سد الثغرات التى فى سور الكرم. .

وما هذه الثغرات إلا ميول القلب والعقل نحو الخطية حتى ولو لم يمارسها أو يسقط فيها.

وإذا وجدنا داخل الكرم ثعلب صغير، فليس أمامنا سوى أن نقتله ونبيده لئلا يكبر ويتزاوج مع غيره لأن " الشهوة إذا حملت تنتج خطية والخطية إذا كملت تنتج موتا." (يع١: ١٥)، ولذلك يجب ألا نتعامل مع هذه الثعالب بنوع من الرفق والحنان لئلا نخسر الملكوت والأبدية .

وهنا يقول لنا الرسول بولس ناصحا ومرشدا :

+ "لنطرح كل ثقل، والخطية المحيطة بنا بسهولة ولنحاصر بالصبر فى الجهاد الموضوع أمامنا." عب ١٢ : ١ .

+ " لم تقاوموا بعد حتى الدم مجاهدين ضد الخطية" عب ١٢: ٤.

+ " فإذ لنا هذه المواعيد أيها الأحباء لنطهر ذواتنا من كل دنس الجسد والروح مكملين القداسة فى خوف الله . " ٢كو ٧: ١ .

+ " هكذا كان أناس منكم . لكن اغتسلتم، بل تقدستم بل تبررتم باسم الرب يسوع وبروح إلهنا" ١كو٦: ١١ .

إن الصغائر المفسدة لكرم حياتنا كثيرة، ويجب أن نقلعها بعد أن نتعرف عليها، ويجب أن نأخذ الطبيعة الجديدة، وأن

نجاهد لكى نخلع الإنسان العتيق بكل شهواته وأفكاره وميوله الشريرة.

+ " ونحن جميعا ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف، كما فى مرآة تتغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد كما من الرب الروح" ٢كو ٣: ٨ .

وإن استصعبنا قتل الثعالب الصغار، فلتعلم أننا نحتاج إلى قوة ومعونة وعمل الرب حتى نبيد من حياتنا كل الثعالب الصغار المفسدة للكرم حتى نكون مستعدين للأبدية . وها هو عمل الرب فى اقتلاع وإبادة الثعالب الصغار "والقادران أن يفعل فوق كل شئ أكثر جدا مما نطلب أو نفتكر بحسب القوة التى تعمل فينا" اف٣ : ٢٠ .

وعندئذ يتم قول القديس بولس : "أن تخلعوا من جهة التصرف السابق فينا الإنسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور وتتجددوا بروح ذهنكم وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق." اف ٤: ٢٢-٢٣ .

وما إبادة الثعالب الصغار إلا خلع الإنسان العتيق حتى يمكن أن نلبس الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله فى البر

والقداسة، ولا يمكن أن نلبس الجديد ما لم نخلع القديم ولا نرجع إليه قط، لأننا لو رجعنا إليه سوف يتم فينا قول القديس بطرس فى رسالته الثانية" قد أصابهم ما فى المثل الصادق، كلب قد عاد إلى قيئه وخنزيرة مغتسلة إلى مراغة الحمأة " ٢بط ٢: ٢٢ .

وهكذا كى ينضج الكرم ويصير عنبا، ويتحول إلى عصير الكرمة ويستخدم فى سر التناول المقدس، يجب أن نصير نحن أغصان ثابتة فى الكرم ولذلك يجب أن نسد الثغرات التى فى سور الكرمة وأن نبيد صغار الثعالب، لئلا تأكل ثمار الكرم ونصير نحن بلا ثمر وكيف نقف أمام الرب ونحن بلا ثمر؟! إن كل غصن بلا ثمر مصيره معروف وهو القطع والإلقاء فى النار

هيا بنا إذا نتعرف على الثعالب الصغار المفسدة لكرم حياتنا وعلى الخطوات الأولى التى تقود للسقوط . . . هيا بنا نطلب معونة الرب وقوته فى هذا الأمر . . . ولنتذكر ما نقوله ونحن نصلى فى الصلاة السرية فى القداس الإلهى بعد القسمة " انعم علينا بعقل وقوة وفهم لنهرب إلى التمام من كل أمر ردئ ونصنع مرضاتك كل حين . . " آمين.

ولا يفوتنا هنا أن نسجل ما قاله قداسة البابا المعلم البابا شنودة الثالث عن الثعالب الصغار، والخطوات الأولى فى الخطية التى يجب أن نقلع عنها فالثعالب الصغار هى مقدمات الخطية والخطوات الأولى نحو، وهى :

" فلنحترس مدققين لكل خطوة للخطية ونطرد الثعالب الصغار . . . لذلك يقول الكتاب "اسلكوا بتدقيق لا كجهلاء بل كحكماء" اف ٥: ١٥ كن دقيقا جدا فلربما خطأ تظنه بسيطا يجر إلى مشاكل كثيرة . بينما التدقيق لابد أن ينفعك، ويعلمك الحرص. ونضرب لذلك مثلا : الذى يهتم بالحشمة داخل غرفته، لابد سيحتشم فى الخارج . . .

والخطوة الأولى إلى الخطية تختلف من شخص إلى آخر... فأبحث أنت ما هى الخطوة الأولى فى خطاياك ؟ واحترس منها جدا ، وإن وقعت فى الخطوة الأولى لا تكمل الثانية . . .

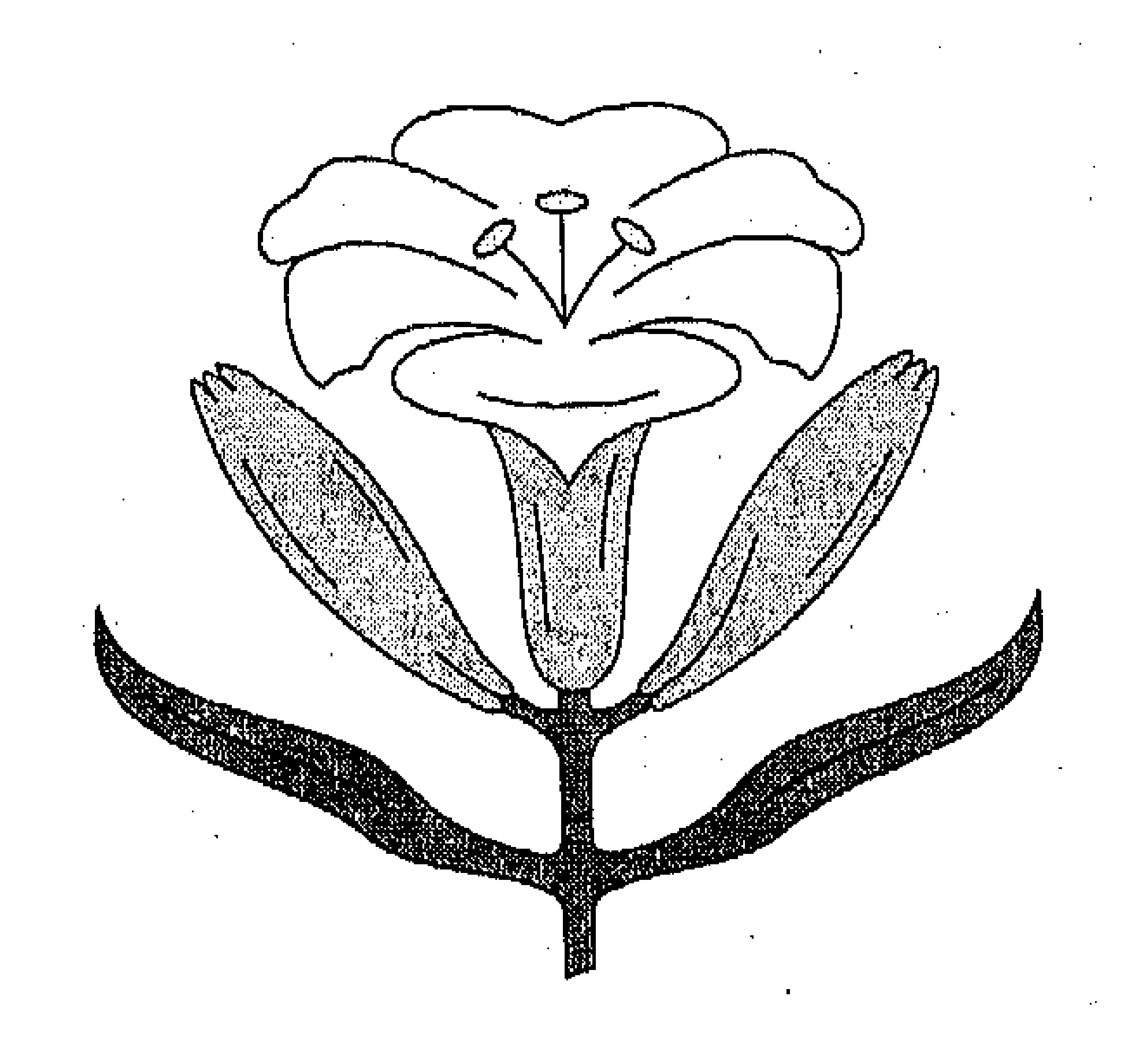
واستفد من دراسة الخطوة الأولى التى أسقطت غيرك وبخاصة أولئك الذين كانوا جبابرة فى حياة الروح . أنظر إذن " كيف سقط الجبابرة وبادت آلات الحرب" ٢صم١: ٢٧.

وبالاحتراس من الخطوة الأولى نتعلـــم حيـــاة التدقيـــق، وأحرص أن تتخلص من الثعالب الصغار المفسدة للكروم " .

من كتاب حياة التوبة والنقاوة

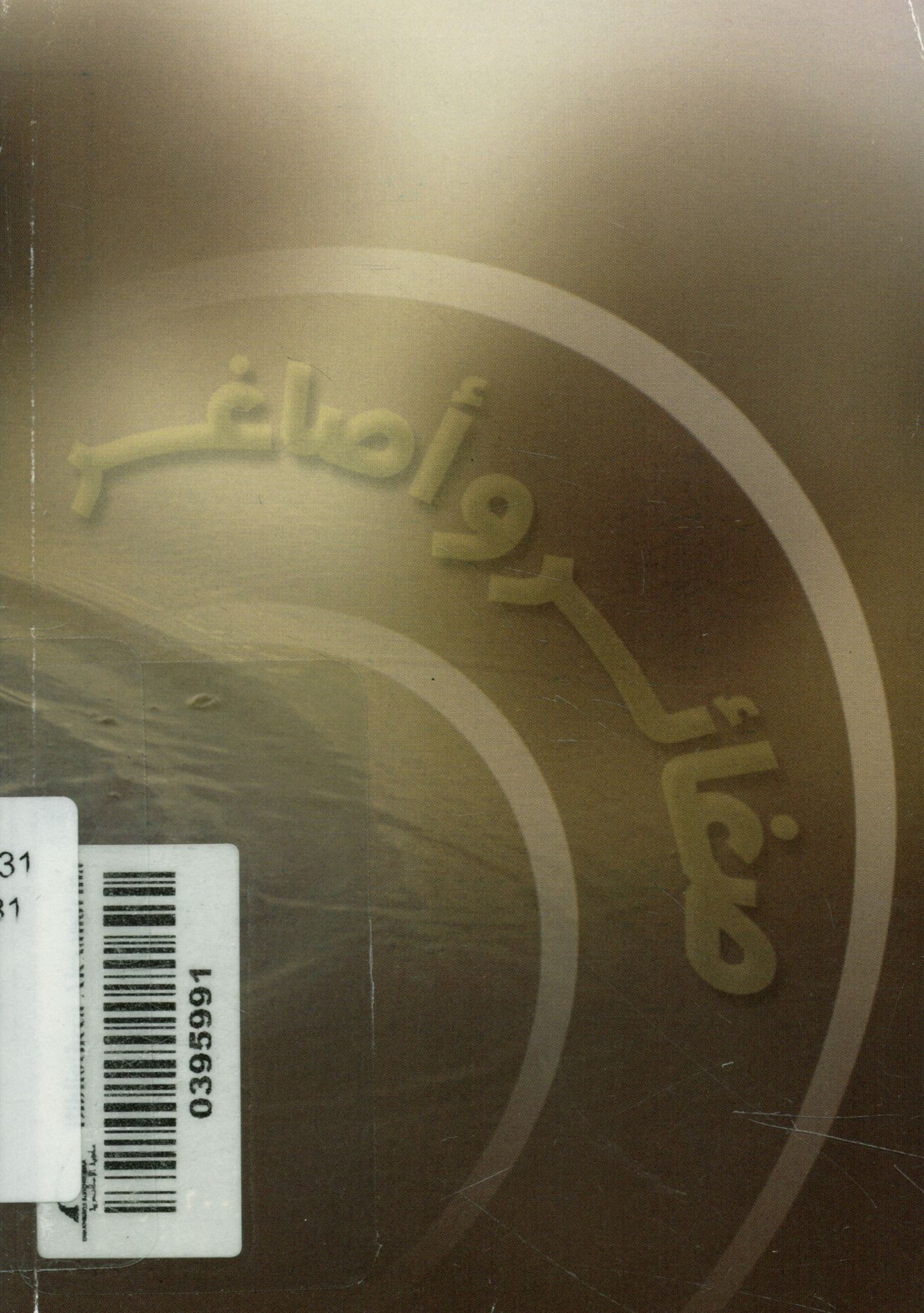
البابا شنوده الثالث

من ص ١٥٨ حتى ص ١٦١



الفهـــــرس

الصفحة


0395991